

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

ساحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

إدارة

بشارع البدوي رقم ٣٢
حاديث - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ نحن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع الإدارة

العدد ١٠٢ « القاهرة في يوم الاثنين ١٦ ربيع الأول سنة ١٣٥٤ - ١٧ يونيو سنة ١٩٣٥ » السنة الثالثة

صيف الأديب

زفرت جهنم زفرتها السنوية كما تزعم الأساطير ، ففقدت على
وجنى (الوادى) غشاء من سموم ودخن ؛ فالطبيعة فى غلافها
النارى مكبوتة ، والأرض من حشاها الصالب مسبوتة ، والناس
من إلحاح القيظ متبليدون هامدون يقابلون لفتحهم بجملد المضطر ،
ويعالجون برؤحه بصبر الشهيد ؛ ولكن الجملد يمتاع فهو عرق
يتقطر ، والصبر يرفض فهو بخار يتصعد ، وبين هذا التقطير وذلك
التصعيد نفس تدوب ، وجسم يذبل ، وعزم ينسرق ، وفكر
يضمحل ؛ فليت شعري ماذا عسى أن يعمل من اضطر إلى أن
يعمل ؟ هذا مكتب الأديب الصحنى يشع الوهج كاثون الفرن ،
وينفث الضيق كحجرة السجن ، ويمتد القلق كغرفة الانتظار ؛
وهو مع ذلك مقفى عليه أن يفكر ويعبر ، ويرتب ويهذب ،
ويقابل ويمجادل ، حتى يهن عصبه ، وينقطع سببه ، فيعود إلى
منزله الثاقب فى الجو الأغبر على زحمة الشارع وضوضاء العامة ،
يطلب الهدوء فلا يجده ، ويلتصم النوم فلا يناله !
ليس له وأسماء قصر يبسم بالنسيم ، وينسم بالعطر ، ويشرق

فهرس العدد

صفحة	
٩٦١	صيف الأديب : أحمد حسن الزيات
٩٦٣	الثائفة : الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
٩٦٧	لوكرسيا بورجيا : الأستاذ محمد عبد الله عثمان
٩٧٠	النزعة الخفية والاجتماعية : الأستاذ غفرى أبو السعود
٩٧٢	النسوجات الإسلامية المصرية : الدكتور زكى محمد حسن
٩٧٨	فرزور ودراسة الحرافة : الدكتور ابراهيم بيومى مذكور
٩٨١	كتيس الصالحية : الأستاذ من الدين القنوشى
٩٨٢	قصة الكروب : الدكتور أحمد زكى
٩٨٤	محاورات أفلاطون : الأستاذ زكى نجيب محمود
٩٨٦	أبو النعامة : الأستاذ عبد المتعال الصيادى
٩٨٨	قبر الفريسة (قصيدة) : الأستاذ جميل صدق الزهاوى
٩٨٨	نسيب المجد : » : الياس فنصل
٩٨٩	ذكرى محمد : » : الأستاذ محمود غنيم
٩٩٠	هرنل (قصة) : الأستاذ دريى خشبة
٩٩٤	الليل العفر (قصة) : اليوزباشى أحمد الطاهر
٩٩٧	مكتبة لوى بارنو ، السياحة على طريقة المصور الوسطى
٩٩٨	ذكرى الشاعر تاسوى ، تكريم مستغرق روسى ، عيد ألى
	لابن سينا ، اللغة العربية فى جامعة لندن
٩٩٩	أنظار فى كتاب « حياة محمد » : الأستاذ محمد على النجار

والأديب المسكين ، فهم يعملون في عطلة الناس — وأجرهم على الله — حتى لا تسكن الدنيا ، وحتى لا يقف الفلك !!

أنشأت الأمة مصايف لأطفال الفقراء ، وأعدت الدولة قطار (البحر) وقطار (النزهة) لانصاف الأغنياء ، فإذا أنشأت الأمة أو أعدت الدولة لمساكين الأدباء ؟ أليسوا رسل الحق والخير والجمال والمعرفة إلى من زهتهم السطوة فلبجوا في الباطل ، وأعمتهم الشهوة فتدققوا في الشر ، ولوهم الطمع فاطمأنوا إلى القبح ، وركبهم الغرور فجنحوا للجهالة ؟ أليسوا أحرى بأن تقيم لهم الحكومة (جبل البرناس) على بقعة من ضفاف النيل ، أو على رقعة من شواطئ البحر ، يستجيمون عليه من الاعياء ، ويتصلون فيه بالسما ، وينشدون الأمة من روائع الوحي أجمل مما أنشدته (الموز) التسليح آلهات الآداب والفنون ، على قيثارة إله الشعر والبلاغة أبولون . . .

ولكن كويديك يا شعب !! إن الحكومة التي لا تشترك في مجلة الضحى إلا بعد طلب ورجاء ، ولا تشتري نسخاً من كتاب الأديب إلا بعد أخذ وعطاء ، يشق عليها أن تقيم (جبل البرناس) ، على مثل هذا الأساس !

على أن الخيال عالم والحقيقة عالم آخر ، والأديب حريص على ألا يسبح في عالمه غيره ، فلماذا يمد عينيه الرغيبين إلى عالم الناس ؟

إن في ليالي القاهرة الساحرة الرخية لرضى للنفس الشاعرة : سماء كصفحة الأمل المشرق تتألق بالألوان ، وفضاء كغيب الله يموج بالآفكار والأسرار ، ونسيم كأجنحة الأملاك يذهب عن الأجسام رفق النهار ، وجنات الجزيرة ، وخلوات الجزيرة ، ومسرات الجسر ، ومسارح النيل ، تخلق في الذهن الخصب والشعور الفنان ، ما لا تخلقه جنات سويسرا ولا رياض لبنان !

جبرئيل الزيات

بالجمال ، ويموج بالزهر ، ويتعاصى بالماء ، وتمطى في الظل ، ويتبسط في السعة ، ويسجر في الخفض ، ويفرق في السكون ، ويضرب حواليه نطاقاً سحرياً من الأحلام واللذة ، فيعود به من وقدة الجو ، ويلوذ به من مشقة العمل

وليس له وأسفاه مال يعبر عليه ثبج البحر ، ويرد به مدن الماء ، ويبلغ فوقه قرى الجبل ، فيسرى عن نفسه بعض عناء العام وبلاء الأيام بما يرى من منافع الطبيعة على الربى ، وبجالي الفردوس فوق السهول ، ومباهج المدنية على الشواطئ

وليس له وأسفاه ما للأديب الموظف من المؤتمرات العلمية ، والسياحات التعليمية ، يفشاها في منازره أوروبا ، أو خمائل لبنان ، فينال من زهرة الدنيا ومُتعة العيش على حساب الدولة وعلى حب العلم

الطالب يعود في العطلة إلى الريف ، والموظف الصغير يذهب في الأجازة إلى المصيف ، والموظف الكبير يجد من مرتبه فضلاً يشتري به السياحة والراحة والبهجة ، والموظف الأكبر يُجشم نفسه الكبرى (خدمة) للحكومة في (الخارج) ، فيؤديها على أتمها تأمناً فوق صدور الأمانى ، حالماً على هدهدة الأغاني ، هائماً وراء الخدمة المنشودة في أودية الشر والسحر ، ثم لا يكلف الخزينة العامرة إلا بضع مئات لمكافأته ، وبضع كلمات لشكره ؛ والكبراء الذين يعيشون علينا ، ولا ينتسبون إلينا ، يجمعون دم الفلاح الغالي في حقاق من ذهب ، ويلفون لحم اللذيذ في حقائب من حرير ، ثم يرحلون بهما إلى أسواق إبليس ، في (مونت كارلو) و (نيس) ، فيشترون بهما أهبة أشهر ، وعريضة أصابع ، ومغازى عُمر !

إذن لا يبقى لسعير الصيف إلا الطبقة التي تنسج لمولاء جيماً بُرْد السعادة : طبقة العمل الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ، ولا يجدى على أهله إلا قوت يوم بيوم : طبقة الموظف الأصغر ، والصانع المستذل ، والعامل المستغل ، والفلاح المهمل ، والتاجر المدين ،

الطائشة

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

العاطفة ، وكثرت فنونُ الاغراء ، واصطلح فيه إبليسُ والعلمُ
يمملان معاً . . . ؛ وأطلقت الحريةُ للرأى ، وتوسعت المدارسُ
فيما تقدم للفتيات ، وأظهرت من الحفاوة بهن أمراً مُفهِماً حتى
أخذن رُبَّع العلم . . . ؟

قلت : وثلاثةُ أرباعِ العلمِ الباقية ؟

قال : بأخذنها من الروايات والسياسية . علمُ المدارس ، ما علمُ
المدارس ؟ لهن لا يصنعن به شيئاً إلا شهادتهن هي مكافأةُ الحفظِ
وإجازةُ النسيان من بعد ؛ أما علمُ السياسة والروايات فيصنعن به
تاريخهن . . ورُبَّ منظرٍ يشهده في السياسة ألفُ فتاةٍ بمرّةٍ واحدة ،
فاذا استقرت في دعيهن وطافت به الخواطرُ والأحلام . . سلبن
القرارَ والوقارَ فثُلثتهن ألفَ مرّةٍ بألف طريقةٍ في ألف حادثة ؛
يفطنون أننا في زمنٍ لإزاحةِ العقباتِ النسائيةِ واحدةً بعد
واحدة ، من حرية المرأة وعلمها ؛ أما أنا فأرى حريةَ المرأة وعلمها
لا يوجدان إلا العقباتِ النسائيةِ عَقَبَةً بعد عَقَبَةٍ . وقد كان
عيبُ الجاهلةِ المقصورةِ في دارها أن الرجلَ يَحْتَالُ عليها ، فصار
عيبُ المتعلمةِ الافتوح لها البابُ أنها هي تَحْتَالُ على الرجل ؛
فمرةً بأبداع الحيلةِ عليه ، ومرةً بتلقينه الحيلةِ عليها . والفريقُ في
أمر هذا العلم أنه هو الذي جبل الفتاةَ تبدأ الطريقَ المجهولَ
بجهل . . .

قلت : وما الطريقُ المجهول ؟

قال : الطريقُ المجهولُ هو الرجل ، وإطلاق الحرية لفتاةٍ
أطلق ثلاثَ حريات : حريةُ الفتاة ، وحريةُ الحب ؛ والأخرى
حريةُ الزواج . ولما انطلق ثلاثهن معاً تَغَيَّرَ ثلاثهن جميعاً إلى
فسادٍ واختلال . أما الفتاةُ فكانت في الأكثر للزواج فسادت
للزواج في الأقل ، وفي الأكثر للزواج والفساد ؛ وكان لها في النفوس
وقارُ الأم وحرمةُ الزوجة ، فاجترأ عليها الشبان اجترأهم على
الخليفة والساقطة ؛ وكانت مقصورة لا تنالُ بغير ولا يتوجهُ
عليها ذمٌ ، فشت إلى عيوبها بقدمها ، ومشت إليها العيوب
بأقدام كثيرة . . . وكانت يحملها امرأةٌ واحدة ، فسادت مما
ترى وتعرف وتكابد كأن جسمها امرأة ، وقلها امرأةٌ أخرى
وأعصابها امرأةٌ ثالثة . . .
وأما الحب ، فكان سبباً تتعرف به الرجولة إلى الأنوثة في

قال صاحبها وهو يُحدثني من حديثها :

كانت فتاةً متعلمةً حلوةَ النظر ، حلوةَ الكلام ، رقيقةً
العاطفة ، صرّفةً الحسن ، في لسانها بيانٌ ، ولوجها بيانٌ
غيرُ الذي في لسانها تمرّف في الكلام الذي لا تنكلم به . . .
ولها طبعٌ شديدُ الطرب للحياة ، مُسترسِلٌ في سراحه
خفيفٌ طيَّاشٌ ، لو أنقلته بجبلٍ خلف الجبل ؛ تحسبها
دائماً سكرى تهايل من طربها ، كأن أفكارها المريحة هي في
رأسها أفكارٌ وفي دبرها تخمر . . .

وكان هذا الطبعُ السكرانُ شباباً وجمالاً وطرباً — يعمل
عملين متناقضين ، فهو دلالٌ مُتراجمٌ منهزم ، وهو أيضاً جرأةٌ
مُندفعةٌ متهجمّة . وهزيمةُ الدلال في المرأة إن هي إلا عملٌ
حزنيٌ مُضمرةٌ فيه الكثرةُ والهجوم ؛ وكثيراً ما ترى فيها
النظرة ذات المنين : نظرةٌ واحدةٌ تُؤنّبك بها المرأة على
جبراءك معها ، وتعدّ لك بها أيضاً على أنك لست معها أجراً
مما أنت . . .

قلت : وبحك يا هذا ! أتعرف ما تقول ؟

قال : فمن يعرف ما يقول إذا أنا لم أعرف ؟ لقد أحبيتُ
خمسَ عشرة فتاة ، بل لهنّ أحببني وفرنّغن قلوبهن لي ،
ما اعتزّت عليّ منهن واحدة ، وقد ذهبن بي مذهباً ولكني
ذهبتُ بهن خمسةَ عشر !

قلت : فلا ريبَ أنك تحملُ الرسامَ الابليسيّ الأول من
رنيةِ الجرة . . . فكيف استهام بك خمسَ عشرة فتاة ،
أجاهلات هنّ ، أغمياوات هنّ . . . ؟

قال : بل متعلّقاتٌ مبصراتٌ برينٍ ويُذكركن ، ولا تخفى
واحدةٌ منهن في فهم أن رجلاً وامرأةً قصةٌ حب . . .
وما خمسَ عشرة فتاة ؟ وما عشرون وثلاثون من فتيات هذا
الزمن البائر ، الذي كسد فيه الزواجُ ، ورقّ فيه الدين ، والتهبت

الجميلة بغير حبش، إنها الكنز المخبوء، مَعْرُومًا لأعين اللصوص نحوطة الغفلة لا الرقابة. هب الناس جميعًا شرفاء مُتَمَفِّقِينَ، فإن معنى كلمة «كنز» متى تركت له الحرية وأُغفل من تقاليد الحراسة، أوجدت حريته هذه بنفسها معنى كلمة «لص» ..

قال صاحبنا : أما الفتاة الحرّة من (التقاليد) .. كما عرفتُها فهي هذه التي أقصّ عليك قصتها، وهي التي جعلتني أعتقد أن لكل فتاة رُشدَيْن يثبت أحدهما بالسّن ويثبت الآخرُ بالزواج. ولو أن عانسًا ماتت في سن الحسِن أو الستين لَوَجِبَ أن يقال : إنها ماتت نصفَ قاصر ! ولعل هذا من حكمة الشريعة في اعتبار المرأة نصفَ الرجل، إذ تمامُ شرفها الاجتماعي أن يكون الرجلُ مضمومًا إليها في نظام الاجتماع وقوانينه ؛ فالزوجُ على هذا هو تمامُ رُشدِ الفتاة بالنّسبة ما بلغت

وأساسُ المرأة في الطبيعة أساسُ بدني لا عقلي، ومن هذا كانت هي المصنع الذي تُصنّع فيه الحياة، وكانت دائمًا ناقصة لا تَمُ إلا بالآخر الذي أساسه في الطبيعة شأنٌ عقلي وشأنٌ قُوته ..

واعتبر ذلك بالمرأة تدريسُ وتعلّم وتنبغ، فلو أنك ذهبتَ تمدحُها بوفور عقلها وذكائها، وتقرّظها بيوغها وعبقريتها، ثم رأيتَ لم تلق كلمة ولا إشارة ولا نظرة على جسمها ومحاسنها لتحوّل عندها كل مدحك ذمًا وكل ثنائك سخرية، فإن التبوّخ هاهنا في أعصاب امرأتك تريد أن تعرف مع أسرار الكون أسرار كونها هي، هذا الكون البدني الفائق، أو الذي ترعّمه هي فانتا، أو الذي لا ترضاه ولا ترضى أن تكون صاحبته، إلا إذا وجدت من يزعم لها أنه كونٌ فائقٌ بديعٌ مزينٌ بشمسه وقرره وطبيعته المتنصّرة التي تجعل معه مسّ ورق الزهر

يمثل هذه إنما يكون الثناء عليها ثناءً عندها حينما يكون أقله باللسان الملقى ولغته، وأكثره بالنظر الفني ولغته. وهذا على أنها عالمة الجنس وناطقة، ودليلُ شذوذه العقلي، والواحدة التي تجيء كالفتنة المفردة بين الملايين من النساء ؛ فكيف بمن دونها، وكيف بالنساء فيما هنّ نساء به ؟

دع جماعة من العلماء يمتحنون هذا الذي بينت لك، فيأتون

قيود وشروط، فلما صار حرًّا بين الرجولة والأنوثة، انقلبَ حيلة تنفّر بها إحداها الأخرى ؛ ومتى صار الأمرُ إلى قانون الحيلة فقد خرج من قانون الشرف وعاد هذا الشرف نفسه وليس إلا كلمة يُحتال بها

وأما الزواج، فلما صار حرًّا جاء الفتاة بشبه الزوج لا بالزوج، وضمفت منزلته وقلّ انفاقه وطال ارتقاب الفتيات له، فضعف أثره في النفس المؤنثة ؛ وكانت لفظتنا الشاب والزوج شيئًا واحدًا عند الفتاة وبمعنى واحد، فأصبحنا كلّين متميزين، في إحداها القوة والكثرة والسهولة، وفي الأخرى الضعف والقسلة والتعذّر ؛ فالكلُّ شبّان وقليلٌ منهم الأزواج. وبهذا أصبح تأثير الشاب على الفتاة أقوى من تأثير الشرف، وعاد يُقنِعُها منه أحسنُ براهنه، لا بأنه هو مقنع، ولكن بأنها هي هيئةُ للاقتناع ..

وفي تلك الأحوال لا يكون الرجلُ إلا مغفلاً في رأى المرأة إذا هو أحبّها ولم يكن محتالاً حيلة مثله على مثلها، ويظل في رأيها مغفلاً حتى يخذعها ويستترلها، فإذا فصل كان عندها ندلاً لأنه فعل، وهذه حرية رابعة في لغة المرأة الحرّة والزواج الحر والحب الحر !

وانظر - بعينيك - ما فعلت الحرية بكلمة (التقاليد)، وكيف أصبحت هذه الكلمة السامية من مبدؤ الكلام ومكرومه حتى صارت غير طبيعية في هذه الحضارة، ثم كيف أحوالها فجعلتها في هذا العصر أشهر كلمة في الألسنة يُتَكَلَّمُ بها على الدين والشرف وقانون المرف الاجتماعي في خوف المرأة والدينونة والتساؤل من الرذائل والمبالاة بالفضائل ؛ فكل ذلك (تقاليد) .. وقد أخذت الفتيات المتعلّقات هذه الكلمة بمآلها تلك، وأجبرَ ينها في اعتبارهن مكرهة وحشية، وأضفن إليها من المآل حواشي أخرى، حتى ليكاد الأب والأم يكونان عند أكثر المتعلّقات من «التقاليد» .. أمي كلمة أبدعتها الحرية، أم أبدعتها جهلُ العصر وحقائقه وبقوَرُه والحادُه ؛ أمي كلمة تَسَلِّطُها الفتيات المتعلّقات لهنّ لغة من اللغة، أم لأنّها من لغة ما يُحْبِبِينَ .. ؟

«تقاليد» ... ؟ فما هي المرأة بدون التقاليد .. إنها البلادُ

أنت بجاني وأنا أسأل : أين أنت ؟ فانك لست كلك الذي بجاني !

قال : ومذهبي في الحب ، الكبرياء ، كما قلت أنت ، غير أنها الكبرياء التي تدرك المرأة منها ألى قوى لا ألى مُتَكَبِّر ؛ كبرياء الرجل إمّا مهيبٌ مروحٌ يملكُ أفراحَ قلبها ، وإما حزينٌ مهيبٌ يملكُ أحزانَ هذا القلب .

إن المرأة لأحبّ إلا رجلاً يكون أولُ الحسن فيه حُسنَ فهمهاله ، وأولُ القوة فيه قوةٌ إعجابها به ، وأولُ الكبرياء فيه كبرياءها هي بحبّه وكبرياءها بأنه رجل . هذا هو الذي يجتمع فيه للمرأة اثنان : إنسانها الطريف ، ووحشها الطريف !

قلت : لقد بُدِّنا عن القصة ، فما كان خبرُ صاحبك تلك ؟ قال : كانت صاحبتى تلك تعلم ألى متزوج ، ولكن إحدى صديقاتها أبلغتها بكبريائى في الحب ، ووصفتنى لهاصفة الاحساس لا وصفَ الكلام ؛ فكانما تنبَّهت فيها طليعة زَهْو الفتاة بأنها فتاة ، وغريزة افتتان الأتني بأن تكون فاتنة ؛ فرأتى في إخضاعى لجملها عملاً تعله بجملها .

ومنى كانت الفتاة مستخففةً « بالتقاليد » كهذه الأدبية المتعلمة - رأت كلمة (الزوج) لفظاً على رجل كلفظ الحب عليه ، فها سواه عندها فى المعنى ، ولا يختلفان إلا فى (التقاليد) .. وعمرَست لى كما يعرضُ المصارعُ المصارع ؛ إذ كانت من الفتيات المبرورات اللواتى يحبسن أن فى قوتهن العلمية نياراً زاحراً نهرنا الاجتماعى الراكد ، فتاة تخرجت فى مدرسة أو كلية ، أو حاءت من أوروبا بالعالمية .. أنتدرى أية معجزة مصرية فى هذا تُباهى بها مصر ؟

إن المعجزة أن هذه الفتاة صارت مدرسة ، أو مفتشة ، أو ناطرة فى وزارة المعارف ؛ أو مؤلفة كتب وروايات ، أو محررة فى صحيفة من الصحف . ولا يصغرن عندك شأن هذه المعجزة فعلى والله معجزة ما دام يتحقق بها خروج الفتاة من حكم الطليعة عليها وبقاؤها فى الاجتماع المصرى امرأة بلا تأنيث ، أو انقلابها فيه رجلاً بلا تذكير ؛ وكيف لا يكون من المعجزات أن تأليف رواية قد أغنى عن تأليف أسرة ؛ وأن فتاة تعيش

باسراً جميلة فابتغى ، فيضونها بين رجال لا تسمع من جميعهم إلا : ما أعقلها ، ما أعقلها ، ما أعقلها ؛ ولا ترى فى عيني كلمة منهم من أنواع النظر وفنونه إلا نظراً التلعيب لملمة فى سن جدته .. فبذله لن تكون بعد قريب إلا فى حالة من اثنتين : إما أنت يخرج عقلها من رأسها ، أو ... أو تخرج فى وجهها لحية ... !

(ما أعقلها !) كلمة حسنة عند النساء لا يابستها ولا يذمنها ، غير أن الكلمة البليغة المبقرية الساحرة هى عندهن كلمة أخرى هى : (ما أجملها !) ، إن تلك تشبه الخبر القفار لا شئ معه على الخوان ، أما هذه فعلى المائدة مزينة كاملة بطعامها وشرابها وأزهارها وفكاهتها ونحكها أيضاً

وكان العقل الانسانى قد غضب لهاته كلمته وما عرّها به النساء ، فأراد أن يثبت أنه عقلٌ فاستطاع بحيلته المجيبة أن يجعل لكلمة (ما أعقلها) كل الشان والخطر ، وكل البلاغة والدرج عند ... عند الطفلة ... تفرح الطفلة أشد الفرح ، إذا قيل : ما أعقلها ... !

فقلت لحدتى : كأنك صادق يا فتى ! لقد جلست أنا ذات يوم إلى امرأة أدبية لها ظرف وجمال ، وجاءت كبريائى فجلست معنا ... وكانت (التقاليد) كالحاشية لى ، فملت بعد أنها قالت لصاحبة لها : « لا أدري كيف استطاع أن ينسى جسمى وأنا إلى جانبه أذكره ألى إلى جانبه ! لكانما كانت لقلبه أبواب يفتح ما شاء منها ويخلق »

قال محدتى : فهذا هذا ؛ إن إحساس المرأة بالعالم وما فيه من حقائق الجمال والسرور ، إنما هو فى إحساسها بالرجل الذى اختارته لقلبها ، أو تهم أنت تختاره ، أو تود أن تختاره ؛ ثم إحساسها بعد ذلك بالصدور الأخرى من رجلها فى أولادها . وحياء المرأة لا أسرار فيها ألبتة ، حتى إذا دخلها الرجل عرفت بذلك أن فيها أسراراً ، وتبينت أن هذا الجسم الآخر هو فلسفة عميقة لجسمها وعقلها

قال : وقد جلست مرة مع صاحبة القصة ، وأنا مغضب أو كالمغضب .. ثم تلا حينا وطال بيننا التلاحى ؛ فقالت لى :

وتوفيت وما ولدت للأمة إلا مقالات . . . ؟

قلت : يا صاحبي ، دع هؤلاء وخذ الآن في حديث الطائفة الخارجة على التقاليد ، وقد قلت إنها عمرضت لك كما يعرض المصارع للمصارح

قال : عمرضت لي تريد أن تصرّفي كيف شئت ، فنبوت في يديها ؛ فزادت إلى رغبتها إصرارها على هذه الرغبة ، فالتويت عليها ؛ فزادت إليها خشية اليأس والخيبة ، فتمسّرت معها ؛ فزادت إلى هذه كلها ثورة كبرياتها ، فلم أتسهّل ؛ فأنتمت من كل ذلك بعد الرغبة الخيالية التي هي أول البث والدلال ، إلى الرغبة الحقيقية التي هي أول الحب والهوى : رغبة تعديب بها لأنها متعديبة بي .

ثم ردتها الطبيعة صاغرة إلى حقائقتها السليبة ، فاذا الكبرياء فيها إنما كانت خضوعاً يترأى بالمصيان ، وإذا الرغبة في تعذيب الرجل إنما كانت التماساً لأن كنتم به ، وإذا الإصرار على إخضاع الرجل وإذلاله إنما كان إصراراً على تجربته ودفعه أن يستبد ويملك . ورددتها الطبيعة إلى هذه الحقيقة النسوية الصريحة التي بُنيت المرأة عليها شاءت أم أبت ، وهي أن تمنأ وتصبر على ما تمنأ !

أما أنا فأحببتها حباً عقلياً ، وكان هذا يشتد عليها ، لأنه إشفاق لا حب ؛ وكانت إذا سألتني عن أمر ترتاب فيه قالت : أجبني بلسان الصدق لا بلسان الشفقة . وكانت تقول : إن في عينيها بكاء لا تستطيع أن تذبله مع الدمع ، وسيقتلها هذا البكاء الذي لا يُبكي ، وقد اتخذت لها في دارها خلوة سمّتها : محراب الدمع ! قالت : لأنها تبكي فيها بكاء صلاة وحب ، لا بكاء حب فقط !

ثم طاشت الطيشة الكبرى . . .

قلت : وما الطيشة الكبرى ؟

قال : إنها كتبت إلى هذه الرسالة :

« عزيزي رغم أنني . . . »

« لقد أذلتني بشيئين : أحدهما أنك لم تذلل لي ، وجعلتني على

تعليمي أشد جهلاً من الجاهلة . وقد نسيت أن المرأة المتعلمة تعرف ثم تعرف مرتين : تعرف كيف تخطئ ، وإذا وجب أن تخطئ ، أما المعرفة الثانية فتوهما أنت فكأن قلها لك . .

اعلم « يا عزيزي رغم أنني » ، أني إذا لم أكن عزيزتك رغم أنك ، فسأني ما يجعلك سلفاً ومثلاً ، وستكتب الصحف عنك أول حادث يقع في مصر عن أول رجل اختطفته فتاة . وبعد ، فقد أرسلت روعي تمنأ روحك ، فهل تشعر بها ؟ قال : فوجت ساعة وتبينت لي خفتها ، وظهر لي سفاهاها وطيشها ، فأمرعت إليها ففتها فأجدها كالقاضي في محكته ، لا عقل له إلا عقل الحكم القانوني الذي لا يتغير ، ولا إنسان فيه إلا الإنسان المقيد بمادة كذا إذا حدث كذا ، والمادة كذا حين يكون وصف المجرم كذا . . .

فقلت لها : أهذا هو العلم الذي تعلمته ؟ ألا يكون علم المرأة خليقاً أن يجعل صاحبته ذات عقيلين إذا كانت الجاهلة بمقل واحد ؟

قلت : العلم ؟

قلت : نعم ، العلم

قالت : يا حبيبي ، إن هذا العلم هو الذي وضع السدس في يد المرأة الأوربية لماشقها ، أو معشوقها ، ثم أطرقت قلباً وتهتدت وقالت : والعلم هو الذي جعل الفتاة هناك تزوج بإرشاد الرواية التي تقرأها ، ولو انقلب الزواج رواية . . . والعلم هو الذي كشف حجاب الفتاة عن وجهها ، ثم عاد فكشف حياء وجهها ، وأوجب عليها أن تواجه حقائق الجنس الآخر وتعرفها معرفة علمية . . . والعلم هو الذي جعل خطأ المرأة الجنسي ممفُوراً عنه مادام في سبيل مواجهة الحقائق لافي سبيل الحرّاب منها . . . والعلم هو الذي جعل المرأة مساوية للرجل ، وأكّدها أن واحدًا وواحدًا هما واحدٌ وكلاهما أول . . . والعلم هو الذي عمرّى أجسام الرجال والنساء ببرهان أشعة الشمس . . . والعلم يا عزيزي هو العلم الذي تحا من العالم لفظة أس ، لا يعرفها وإن كانت فيها الأديان والتقاليد . . .

٤ - لوكريسيا بوجيا

صور من عصر الامبيلا

للأستاذ محمد عبد الله عنان

كانت لوكريسيا الى جانب هذه الرعاية الأدبية التي تبذلها لأقطاب الشعر والأدب ، تعاون زوجها في حكم ولايته معاونة قيمة ؛ وكانت تتولى ادارة الشؤون العامة أثناء غيابه ، وتبدي تصرفها حزمًا وبراعة

وكان زواجًا موفقًا في البتين ، فقد رزقت لوكريسيا بثلاثين احدها في سنة ١٥٠٨ ويدي هرقل ، والثاني في العام التالي ويدي ايوليت ، ورزقت بعد ذلك بمدة أعوام بابتة ديت أليفور ، فقام ثالث يدي فرنشيسكو

وخاضت ايطاليا مدى حين حروبًا أهلية طاحنة ، وحملت فيرارافسطها من هذه المارك ، وتقلبت في صماب وأزمنت شديدة ، ولكن لوكريسيا كانت في هذه الأعوام العسيرة مثال الثبات والجلد ، وكانت تعمل على تخفيف آلام الشعب ما استطاعت ، وكان الشعب يحبها ويبتهرها كالأم الزوم

وكانت لوكريسيا عندئذ في عقدها الرابع ، أمًا ناضجة ، وكأما طوت كل مراحل هذه الحياة فنية ؛ وكانت قد اختتمت منذ بعيد هذا العهد الضاحك الذي كان قلبها يشع فيه مرحًا وغبطة ، واستقبلت عهدًا جديدًا تسوده الرزاة والمطوارة ، ويسوده الزهد والترفع عن متاع هذه الحياة ، فكانت في أعوامها الأخيرة في فيرارافذهب كل صباح الى « المترف »

أجل ، كانت لوكريسيا تقترب بسرعة من الخاتمة المحتومة ، ففي ١٤ يونيه سنة ١٥١٩ وضعت لوكريسيا طفلة ميتة ، وكانت في أشهر حملها الأخيرة تشكو آلامًا مبرحة ؛ وكان الوضع هو الضربة القاضية ، إذ اشتدت عليها الآلام والمرض ، وشعرت بقضائها يدنو ؛ فأملت في يوم ٢٢ يونيه خطابًا وجهته الى البابا ليون العاشر ، وفيه تلتص من البابا أن يباركها في عبارات بلينة مؤثرة ؛ وبعد ذلك بيومين فقط ، كان القضاء المحتوم ،

قال صاحبها : فقلت لها : كان العلم إفسادًا للمرأة ؛ وكأنه تعليمٌ مَسَرَّاتها ونقائصها ، لا تعليمٌ فضائلها وعماستها قالت : لا ، ولكن عقل المرأة هو عقلٌ أنثى دائمًا ؛ ودائمًا عقلٌ أنثى ؛ وفي رأسها دائمًا جوٌ قلبها ، وجوٌ قلبها دائمًا في رأسها . فإذا لم تكن مدرستها متممةً لدارها وما في دارها ، تَمَّتَتْ فيها الشارع وما في الشارع

العلم للمرأة ، ولكن بشرط أن يكون الأبُ وهيبُ الأبُ أمرًا مقررًا في العلم ، والأخُ وطاعةُ الأخ حقيقة من حقائق العلم ، والزوجُ وسيادةُ الزوج شيئًا ثابتًا في العلم ، والاجتماع وزواجهُ الدينية والاجتماعية قضايا لا يَفْسَحُهَا العلم . بهذا وحده يكون النساء في كل أمة مصانعَ عليّةٍ للفضيلة والكمال والانسانية ، ويبدأ تاريخُ الطفل بأسباب الرجولة التامة ، لأنه يبدأ من المرأة التامة

أما بغير هذا الشرط فالمرأة الفلاحة في حجيرها طفلٌ قذر ، هي خير للأمة من أكبر أديبةٍ تخرج ذُرِّيَّةً من الكتب . . . انظر - « يا عزيزي رغم أني » - هذه رسالة جاءتني اليوم من صديقتي فلانة الأدبية الـ . . . فاسمع قولها :

« وأنا أعيشُ اليوم في الجمال ، لأنني أعيشُ في بعض خفايا الحبيب . . . »
« وفي الحياة موتٌ حلوهٌ لذيذٌ ؛ عرفتُ ذلك حينما نسيتُ نفسي على صدره القوي ، وحينما نسيتُ على صدره القوي صدري . . . »

أسمحت يا عزيزي ؟ إن كنت لما تعلمُ أن هذا هو علم أكثر الفتيات التملكات حين يكسد الزواج - قاعلتهُ . ومتى تحمى الشعبُ والحكومةُ هذا المعنى ، فإن حرية المرأة لا تكون أبدًا إلا حريةَ الفكرةِ المحرمةِ !

قلت لصاحبنا : ثم ماذا ؟

قال : ثم هذا . . . ودسَّ يده في جيبه فأخرج أوراقًا كتَّبت فيها روايةً صغيرةً أسماها : (الطائشة) ؟

(للرواية في السده الآتي) (مخطا)

وآل بورجيا ، ويتحدث عن أطعمتهم وجرائعهم السياسية والاجتماعية ، وعما يرتكبونه من صنوف العيث والفجور والتهتك ، وعن انتهاكهم لكل الحرمات الدينية والاجتماعية وسحقهم لكل مبادئ الحياء والحشمة ؛ ويتحدث بنوع خاص عن شيزاري بورجيا وجرائع الدموية ، وعن لوكريشيا وعلاقتها الأنيمة مع أبيها وأخوها ، وعن الحفلات الخليعة الشائنة التي يقيمها البابا وأبنائه ، ويخص بالذكر حادثة الليلة الماربة التي اجتمع فيها خمسون من غانيات رومة عراة أمام البابا وأولاده وارتكب فيها من صنوف الفحش الكثير ما ارتكب وما أشرنا اليه فيما تقدم ؛ ويتحدث بوجه عام عن حالة المجتمع الروماني في ذلك الحين وما يشه إليه آل بورجيا من صنوف الفساد والانم والروع ؛ كل ذلك في إفاضة ومنطق قوى يدل على تمكن الكاتب من الشؤون التي يتناولها

وقد ترجم هذا الخطاب الذي يعرف بخطاب « سائيللى » إلى معظم اللغات الأوربية ونشر في سنة ١٥٠٢ في جميع العواصم ، وكان له وقع هائل في إيطاليا ، وفي أوروبا كلها ؛ وسجلته أيضاً جميع التواريخ والروايات المعاصرة ويرى المؤرخ الألماني جريغوروفس في كتابه « تاريخ رومة في العصور الوسطى »^(١) في هذا الخطاب وثيقة حقيقية تمثل صورة رومة في عصر آل بورجيا ، وأنه لا تقضلها وثيقة أخرى في تصوير سياستهم الفاجرة ، وما يشوه من الروع في المدينة على يد أعوانهم وجواسيسهم

وترى هذه التهم ماثلة لافى الروايات المعاصرة فقط ، ولكن في كثير من الكتب والرسائل السياسية المعاصرة ، وفي شعر بعض أكابر الشعراء المعاصرين

وما زالت سيرة آل بورجيا ، وسيرة لوكريشيا ، بما يتخللها من تلك العصور المروعة المثيرة ، حتى العصر الحديث مستقى القصص والشعر ؛ وقلما يخترع القصص أو الشعر فيها شيئاً لم تدونه الروايات المعاصرة ؛ ومع ذلك فإن هذه القطع القصصية أو الشعرية تقدم على كثير من الوقائع الفرقة أو الخيالية المحضة ، التي لا يستطيع المؤرخ أن يقف بها

وصمدت الى يارثها تلك الروح الرواية الساطمة ، وأغلقت لوكريشيا بورجيا عينها الساحرتين الى الأبد ، وقد أشرفت فقط على الأربعين من عمرها

هكذا كانت حياة تلك التي أثارت في عصرها بشخصيتها الساحرة وحياتها الساطمة كثيراً من الحب والمطاف ، والنعمة والروع ؛ ثم غدت سيرتها بعد ذلك على كر العصور مستقى لكثير من القصص الشائق الكثير ممأ

والآن ، وقد قرعنا من تتبع هذه الحياة في أدوارها المختلفة ، نعود فنحاول أن نتلص فيها مواطن الحقيقة والخيال

هل كانت لوكريشيا بورجيا تلك التي تصفها الرواية للمعاصرة شيطانا للرديلة والآثم ؟ وهل كانت تلك البنى السافلة التي تتغاب بين أذرع أبيها وأخوها ؟ أم هل كانت ضحية اتهام شائن عليه الخصومة والحقد ؟

إن هذه التهم الشائنة التي تنسبها الرواية والقصة الى لوكريشيا بورجيا ، والتي أشرنا إليها فيما تقدم ترجع الى الروايات المعاصرة ذاتها ، وهذا ما يسبغ عليها مسحة من القوة ؛ وقد رأينا كيف أن بوركارت مدير التشريفات البابوية يثبتها في مذكراته كوقائع حقيقية ، وقد كان بوركارت بمركزه واتصاله المستمر باسكندر السادس وأفراد أسرته ، ممن يستطيعون الوقوف على الحقائق من مصادرها

وقد حذا حذو بوركارت عدة من المؤرخين والرواة المعاصرين مثل جويشاردينى المؤرخ والسياسى البار ، وقد كان من أعلام العصر ؛ فهو يرد في كتابه « تاريخ إيطاليا » معظم التهم والآثام التي نسبت الى لوكريشيا وإلى آله

ومن أدلة الاتهام المعاصر أيضاً وثيقة خطيرة ، هي خطاب كتب في سنة ١٥٠١ ، ووجهه كاتبه إلى سيلفيو سائيللى ، وهو أحد النبلاء الاقطاعيين الذين نزع اسكندر السادس أملاكهم ؛ وكان ذلك الحين يقيم في بلاط امبراطور ألمانيا مستجيراً به ؛ ولم يعرف كاتب الخطاب ، ولكن ذكر في ختامه أنه حرر في تارانتو في المعسكر اللسكى (الاسبانى)

وفي هذا الخطاب يمسد الكاتب آثام اسكندر السادس

(1) Geschichte der Stadt Rom im Mittelalter

وقد تمت له الترياق ؛ فتردد الفتى لأنه كان يعتبرها أشد اجراء من الدوق ، ولكنه شرب الترياق أخيراً ونجا من الموت

وأرادت لوكريسيا أن تنتقم من الفتيان الفرنسيين الذين عرفوها وأذاعوا اسمها ، فاحتالت لدعوتهم إلى العشاء عند إحدى صاحباتها ، وبينما هم في أرق لحظات اللذة ، إذا بهم يسمعون أناشيد الحزن ، ومن ورأيهم صف من الرهبان والنعوش ، فاعتقد الفتيان أنها مزحة مدبرة ، ولكنها كانت الحقيقة الرائدة ؛ ذلك أنهم تناولوا السم في الطعام والشراب ، ولم يبق بينهم وبين الموت سوى لحظات ، ولكن شاء تكيد الطالع أن يكون بينهم جنازة ، فتقدم إلى لوكريسيا يطلب نمشة ؛ فذهبت لوكريسيا ، وحاولت أن تبادر إلى إنقاذه ، ولكنه لم يقبل ، ولم يجعلها حتى أخرج خنجره ، وما كاد يطعمها حتى صاحت : « إني أمك ! »

هذه هي خلاصة قطعة هوجو المسرحية الخالدة التي ما زالت منذ نحو قرن تسحر ملايين النظارة ، وهي كما ترى قطعة من الخيال المفرق لم يراع الشاعر فيها شيئاً من التاريخ الحق ومع ذلك فإن ما كتبه اسكندر ديما وهوجو إنما هو نموذج فقط لمئات السير والقصص التي كتبت عن لوكريسيا بمختلف اللغات ، وكلها نماذج للخيال المفرق والقصص المثير

يبد أننا نرى في عصرنا مؤرخاً بارعاً هو الملامة الفرنسي فراز فونك برتاتو ، يحاول في كتابه الذي أشرنا إليه من قبل أكثر من مرة^(١) أن ينتزع شخصية لوكريسيا بارجيا من تلك الفجر المروعة التي أحاطت بحياتها ، وأن يحص تلك الروايات المفرقة التي امتزجت بحياتها ، وأن يرد كثيراً من التهم التي نسبت إليها

وفي رأي هذا المؤرخ البار ، الذي يدعم عرشه في معظم الأحيان بمنطق خلاب ، أن التاريخ قد ظلم لوكريسيا أشنع ظلم ، وأن هذه الفتاة التي صورتها الروايات المعاصرة بتيقاً فاجرة ، لم تكن سوى ضحية وأداة ذلول في يديها وأخيها ، وأنها كانت تدفع دفعا إلى مشاطرة هذه الحياة المثيرة التي كانت تنظم في قصر الفاتيكان ، ولكنه يرد عليها أنهم الفجور الذئبة التي نسبت

مثال ذلك ما كتبه اسكندر ديما عن « آل بارجيا » في كتابه « الجرائم الشهيرة »^(٢) ، فقد تناول سيرة آل بارجيا ولوكريسيا في فصل طويل فياض بالوقائع والصور المدهشة ، وقدم لنا اسكندر السادس ، وابنه شيزاري ، وابنته لوكريسيا في أروع الصور وأسفلها : قطعة من الأبالسة ، تمحق الحياة البشرية تحت أقدامها ، وتبث الدمار والموت في أرجاء المدينة الخالدة ، بالسم والخنجر وكل وسيلة آتمة ؛ وقدم إلينا لوكريسيا في صورة بنى صافلة ، تعاشر أباه وتعاشر أخويها ، وجما كبيرا من العجب والخلل

ووضع فكتور هوجو قطمته المسرحية الخالدة « لوكريسيا بارجيا »^(٣) فجاءت خلاصة من تلك الروايات المفرقة المعاصرة ، ولا بأس من أن تقدم خلاصتها ليري القارى كيف أن الشاعر لم يلحظ في مادته إلا أن تكون مثار السحر والروع :

هي قطعة تثرية في ثلاثة فصول ، خلاصتها أن عدة سفراء فتيان من فلورنس شهدوا في مدينة البندقية (فينيزيا) مرقصاً عجيباً ، كانت تمثل فيه لوكريسيا بارجيا بحجة ؛ وكان معهم فتى يدعى جنازو ، وهو فتى مجهول النشأة لا يعرف له أمأ ولا أبأ . وجلس الفتية الفرنسيون يتحدثون عن آل بارجيا ويرددون ما يذاع عنهم من قصص القتل والآثام الشنيعة ؛ وجلس جنازو إلى جانبهم وقد أخذته سنة من النوم ؛ وبعد هنيهة قدمت امرأة بحجة ، وهوت على جنازو قبله فاستيقظ من نومه . من هي ؟ هي لوكريسيا ، وهي أمه ، وهو ولدها الطبيعي ؛ ولم تستطع حين رؤيته أن تقاوم هذه اللذة . ورفعت لوكريسيا قناعها لجنازو خلسة ؛ ولكن الفتية الفرنسيين رأوها وعرفوها ، وظنوها خليلته ، واعتزموا زيارتها معه في فيرادا مقامها . وظن زوجها (دوق فيرادا) أن جنازو صاحبها ، فأمر بالقبض عليه ، وأراد أن يرغم لوكريسيا على إعدامه بيديها بحجة أنه أهان اسم آل بارجيا وذلك بإزالة بعض حروفه المنقوشة على شرفة القصر ؛ ونفذ الدوق مشروعه فعلاً ، فأرغم لوكريسيا على أن تضع السم في كأس جنازو ، وأن تقدمه إليه . ولما شرب الفتى الكأس السامة ، تركها الدوق ؛ فبادرت لوكريسيا إلى إنقاذ جنازو ،

(1) Les crimes célèbres

(2) Lucrèce Borgia

(1) Lucrèce Borgia

التربية الخلقية والاجتماعية

في المدرسة

للأستاذ نجرى أبو السعود

في كلمة سابقة بهذا العنوان ذكرت أن الوسيلة الوحيدة لتحقيق مدارسنا الغرض الأسمى من التربية — وهو التربية الخلقية والاجتماعية — هي خلق مجتمع راق في المدرسة يساهم فيه الطالب ويكتسب فيه من محمود الصفات الخلقية ومقتضيات الحياة الاجتماعية ما يخرج به إلى المجتمع طارفاً بمطالبه ، مزوداً بالمؤهلات التي تساعد على الاندماج فيه والنجاح في معتركه

وأعود الآن إلى بيان مزايا هذا المجتمع الواجب خلقه في المدرسة ، فزايده لا تقتصر على اختلاط الطلاب بعضهم ببعض لحيد الأغراض ، بل تشمل أيضاً اختلاطهم بالمطين ، وهو أمر لازم للتربية الصحيحة ؛ إذ من طبيعة الناشئين الاقتداء بمن أكبر منهم وأخبر ، ومن طبيعة المواهب الإنسانية العقلية والخلقية ألا تنمو وتسمو إلا بتقليد أولئك الذين ينظر إليهم الناشئ نظرة إكبار ، ويحسّن فيهم الاعتقاد ، وتترعر نفسه إلى التشبه بهم وهذا الاختلاط الجلي المزاي بين الطلاب ومعلمهم سائد في معاهد إنجلترا من المدارس الصغيرة إلى الجامعات الكبيرة ، وأثره في تربية الناشئة الإنجليزية أعظم من أثر كل ما يلقى في حجرات الدراسة من معلومات ؛ فالمعلمون يعاملون طلابهم معاملة زملاء الصغار أو الأقرباء الناشئين ، وبهذه الروح يناقشونهم في أوقات الدراسة ، ويشاركونهم ألعابهم وحفلاتهم ، ويكون المعلمون لطلابهم المعطف ، ويكون الطلاب لمعلمهم الاحترام ، وتسود معاملة الفريقين البساطة التامة ، وأعظم مما لذلك من أثر في تربية الرجولة والصراحة والاعتماد بالنفس بين الناشئين ؛

أما في مدارسنا فالفوة بين المعلمين والطلاب سحيقة ، والنفرة شديدة ؛ لا يفهم المعلم من نفسية كل طالب شيئاً كثيراً ، ولا يعطف إلا على النادر منهم ، ولا يعلم الطلاب من معلمهم غير ما يثرثرونه عليهم من معلومات لا تنتهي إلا بانتهاء السنة المدرسية ، ولا يضمرون له حباً ولا ميلاً ، بل يستحكم العداء بين الفريقين

إليها ؛ ولا سبأ تهمة عشيرة أبيها وأخيها ، ويرتاب في أقوال بوركات وغيره من الرواة المعاصرين ، ويرى أن هذه التهم ترجع في الأصل إلى الحملة القاذفة التي شورها جان سفورزا زوج لوكريسيا الأول عليها انتقاماً لفصله منها ، وإلى الحملات القاذفة التي دبرت أيضاً ضدها وضد آلهما في بلاط نابيل على أثر مقتل زوجها الثاني الفونسو الأرجوني ، وهي حملات ظهر أثرها في نظم الشعراء المعاصرين الذين يغذوهم بلاط نابيل

ويعصور لنا برنتانو لوكريسيا فتاة ناعمة وافرة الحجر والرفقة ، وافرة الذكاء والحزم ، ويعصورها لنا في فيرارا أميرة رفيعة اللحال تحمى الآداب والفنون ، ويكاد يعصورها لنا في أهواها الأخيرة قديسة فياضة الورع والتقوى

وكتاب برنتانو قطعة بديعة من التدليل التاريخي ، وقد يدفع بدقة منطقته كثيراً من التهم التي نسبت إلى ابنة اسكندر السادس ؛ ولكنه مع ذلك لم يستطع أن يهزم كثيراً من العناصر الأساسية التي تثقل في هذا الاتهام

ومع أننا بالرغم من محاولة برنتانو البديعة ، مازلنا نؤثر ناحية الاتهام في سيرة لوكريسيا بوجيا ، قائما على مع برنتانو إلى الاعتقاد بأن كثيراً من الاغراق والمبالغة يشوب تلك الصور المروعة الآتمة التي تركتها لنا سير المصر ، عن تلك الشخصية الباهرة المظلمة معاً

محمد عبد الله هاشم
المحامي

(تم البحث)
(القول ممنوع)

ظهر حديثاً كتاب :

في أصول الأدب

صفحات من الأدب الحلي والآراء الحديثة

بقلم

احمد حسن الزيات

يطلب من إدارة مجلة الرسالة ٣٢ شارع الميدولي — القاهرة
وتمت ١٢ قرشاً صاغاً خلاف أجرة البريد

أما غفلة الطلاب لمطعم قانها - فضلا عن سفلها لآداب
المعاملة وحسن الذوق بينهم وعما تنميه فيهم من صفات الرجولة -
فتفتق أذهانهم وتسمو بهم إلى درجات من التفكير عالية ، وتناقضوه
على مواهب كل منهم وميوله ، وتفسح أمامهم المطامع ، وتبعث فيهم
شتى الغايات يجعلونها نصب أعينهم في الحياة ، على حين لا تتجاوز
مطامع الأكثرين منهم اليوم اجتياز الامتحان ونيل الشهادة

ولقد عهد في السنوات الأخيرة إلى المعلمين بدارسنا بمراقبة
الجمعيات المدرسية ، ولكن هذه الجمعيات أنشئت دون أن يفسح
لها موضع من أوقات الطلاب والمدرسين المتولى الأيدي في المناهج
الطويلة ، فلم تجذب من الطلاب إلا القليلين ، وزهد في وقايتها
المدرسون لأنها جاءت زيادة على أعمالهم التراكمية ، فلم تؤد تلك
الجمعيات الأغراض المنشودة ، ولم تكن غير إرهاق على إرهاق ،
وستظل كذلك ما لم ترشح المواد الدراسية عن مكانها القدسي
الذي تتبوأه في مدارسنا

هذا ، وليس يطلب من المدرس أن يكون مثلاً أعلى في الإنسانية ،
أو مجراً في العلم ، أو نصف إله ، لكي يؤدي مهمته في تربية الطلاب
الخطية والاجتماعية ، بل يكفي لينهج بهم النهج القويم أن يكون
مستقيم السيرة متتود الذهن مخلصاً في عمله ، وهذا هو الطالب
بين مدرسينا ، وما يحتاج الأمر إلا إلى رفع هبة المواد الدراسية
التي تثقل كواهل المعلمين والتعلمين وتشغل كل أوقاتهم ، وإفراح
المكان لمجتمع في المدرسة يكون صورة صغيرة للمجتمع العام خارجها
إن إيجاد هذا المجتمع الخي الرقيق بين جدران المدرسة هو
الوسيلة الوحيدة لنجاح مهمتها ، وإعداد الناشئين فيها للمجتمع
الأكبر خارجها ، وترقية ذلك المجتمع الخارجي جيلاً بعد جيل ،
ولن تؤدي مدرسة مهمة التربية حتى يحيا الطلاب فيها حياة
اجتماعية ، ولن يؤدي العلم واجبه حتى يمنح الفرصة لغفلة طلابه
غفلة الانسان المستنير للانسان المستنير ، ومحل هذا عمل العلاقة
الآلية الجافة القائمة بينهما اليوم ، وبهذه الحياة الاجتماعية المدرسية
يؤدي المدرس وظيفته « الروحية » التي أشار إليها تقرير معالي
وزير المعارف

فخرى أبو السعود
مدرس بالسياسة الثانية

أحياناً إذا كان الطلاب ضغفاء في مواد الدراسة ، أو كان المدرس
شديداً ملتزماً للجد ، وقد استحال أن يسود بينهما الود الذي هو
أجدر أن يسود بين الربى والتربى ، فن معلمينا من يأتي أن يهبط
إلى التبسط مع طلابه ، ومنهم من يود لو فعل فيرده عليه بما
يجر إليه ذلك من فساد درسه ؛ إذ يتدفع الطلاب وراء الهزل
ويسبون السلك وينسون الدرس ، لأننا نشقنا من الجهل بآداب
الاجتماع بحيث لا يعلمون معنى القصد في الأمور ، ولا يقنعون إذا
تركوا وشأنهم بما دون الامعان في البعث

ونتيجة هذه الحال السائدة في مدارسنا أن معظم الطلاب
- سواء متقدمون في العلوم ومتخلفون - يغادرون المدارس
ومزيج من الخجل والتبجح والغرور والتناقض ، إذا انفرد أحدكم
رأيته على جانب كبير من الخجل والعجز والحسرة ، وإذا
اجتمعت فئة منهم ارتد خجلهم تبجحاً وحسرم سخياً ومجزم
جراً على الفساد ؛ وبينما تؤدي العلاقة بين المعلم والتلميذ في إنجلترا
إلى صداقة مثمرة في مستقبل الحياة تنبت الصلة بين العلم
والطالب عندنا بانتهاء العام الدراسي ، حتى لقد يتقابل الاثنان
فيتماضي الطالب عن معلمه ، أو يخاطبه في لهجة جريئة متطاولة ،
وفي كلتا الحالتين لا يأسى المرء إلا على ما بهذا السلك من دلالة على
فشل التربية وعبث الجهود للنسق فيها

والعلة في هذا ترجع إلى نظام مدارسنا التي تجعل ملء
الرؤوس بالعلوم الغاية الكبرى بل الوحيدة من التعليم ، فتشغل
كل أوقات المدرسة بها ، فيرى المدرس - الموهن ببرنامجه حافل -
وقته أضيق من أن يصرف جانباً منه في مباسطة طلابه ومناقشتهم
في شتى الشؤون العامة التي تمت إلى الحياة وتشغل بال كل ذي
حظ من الإنسانية ونصيب من الثقافة ، فتقطع صلة الإنسانية
بين المعلم والطالب ، ويترك الطلبة وأنفسهم يشبعون تلك الرغبة
الفطرية في التناقض وتبادل الأفكار بثرثرتهم في أوقات الفراغ
- وأوقات الدروس إن استطاعوا - ولما كانوا قد عديموا إرشاد
المدرس بفكره الذي هو أرق وشخصيته التي هي أقوى من
شخصياتهم وأفكارهم فأنهم يشبهون عادة إلى السفاسف من
الأمر ، وبالفنون الثرثرة الفارغة التي لانهاية لها ولاغاية ، ويختارون
قدواتهم في الحياة من خارج المدرسة آخذينها عن شخصيات قد
لا تكون جديرة بالاعجاب أو محمودة التقليد

المنسوجات الإسلامية المصرية

ومعرض جوبلان بباريس

للدكتور زكي محمد حسن

الأمين الملى لدار الآثار العربية

الأحيان تميزها من القطع القبطية . أما القطع التي عليها زخارف
طولونية بمحنة فان وجودها نادر ، وعلى عكس ذلك القطع التي ترجع
إلى عصور الفاطميين والأيوبيين والمماليك

وصناعة النسيج في مصر الإسلامية كانت نوعين : صناعة
مأهوية في مصانع حكومية تسمى طرازاً ، وصناعة أهلية عليها
رقابة حكومية شديدة

أما المصانع الحكومية أو الطراز فان وجودها منذ العصر
المماليكي يثبت ما وصل إلينا من مصنوعات . والمعروف أنه كان هناك
نوعان من هذه المصانع الحكومية : الأول طراز الخاصة ، وكان
لا يُنتج إلا للخليفة ورجال بلاطه وخاصة ؛ والثاني طراز العامة ،
وكان بالرغم من تيميمه لبيت مال الدولة يُنتج للتجارة العامة ،
فضلاً عن انتاجه لبلاط الخليفة أو الأمير ان دعت الحال

وافظ طراز مشتق من الفارسية « ترازيدن » بمعنى التطريز
وعمل الدبج ؛ وأصبح بعد ذلك يدل على الملابس الملكية وما
يشبه « ملابس التشرية » ، ولا سيما إذا كان يحملها شيء من
التطريز أو أشرطة من الكتابة . وما لبث مذلول هذا اللفظ أن
انسع حتى انتهى في العربية والفارسية إلى الدلالة على المصنع
والسكان الذي تنسج فيه مثل هذه الأقمشة

واحتكار الحكومات لصناعة النسيج قديماً لسنا نعرف أوليته ،
ولسنا نستطيع أن نحدد عاماً أين بدأ نظام الطراز على النحو الذي
نعرفه في الفنون الإسلامية . فالعلماء يختلفون في أصله ، فريق
يذهب إلى أنه نشأ في بزنطة ، وفريق يظنه إيراقي الأصل ، كما
يحسبه آخرون بابلياً آشورياً

على أن مصر عرفت في عهد الفراعنة شيئاً من احتكار
صناعة النسيج ، فقد كانت المصانع ماحقة بالمعابد ، وكانت منتجاتها
مشهورة في الشرق الأدنى كله ، وكانت تدر على المعابد أرباحاً
وافرة كان الفراعنة يستولون على جزء منها ويحتفظ كهنة المعابد
بما يبق

على أن نظام الطراز ما لبث أن انتشر في كافة الأقطار
الإسلامية ، كسورية والعراق وإيران وآسيا الصغرى ، وأسبانيا
وجزيرة صقلية
وكان طراز الخاصة يعمل في نسيج الأقمشة اللازمة للخليفة

افتتح صاحب الفخامة رئيس الجمهورية الفرنسية في ١٧ من
مايو معرضاً للمنسوجات الإسلامية المصرية أقامته متاحف جوبلان
للقطع الأثرية التي بعث بها إلى باريس دار الآثار العربية من
مجموعتها النفيسة ؛ وزاد المعرض نجاحاً أن صاحب الجلالة مولانا
الملك كان قد تفضل فأذن لجناح السيور (قبيط) أن يأخذ لهذا
المعرض سبع عشرة قطعة من المجموعة الملكية الفاخرة ، فأتيح
للجمهور الباريسي أن يعجب بمئات منتجات الفن الإسلامي ،
وأن يرى من آيات صناعة النسيج الإسلامية قطعاً منقطعة النظير
ويعرف القراء أن صناعة النسيج كانت زاهرة على ضفاف
النيل منذ العصور الأولى ، وأنها سارت في سبيل التقدم بخطى
واسعة ، حتى جاء العصر القبطي فتأثرت بتأثيرين من المؤثرات
البيزنطية والساسانية

ثم فتح العرب مصر ، واعتمدوا في أول الأمر على الصناع
والفنانين الوطنيين ، وأدى ذلك إلى خلق فن إسلامي جميل كان له
ازدهار ، وكانت له حياة طويلة على عكس التعاون بين الرومان
ورعاياهم ، ذلك التعاون الذي سار بالفن الهلنستي في طريق
السقوط والاضمحلال

وظهر في صناعة النسيج الإسلامية في مصر تطور منتظم
بدأ بالاستغناء شيئاً فشيئاً عن الرسوم الحيوانية والآدمية التي كان
الكلف بها عظمياً في العصر القبطي ، وأخذت الكتابة والزخرفة
النباتية والهندسية تلبان دوراً هاماً في تزيين الأقمشة الإسلامية
على أن فن النسيج لم يطبع في مصر بطابع إسلامي ظاهر
إلا ابتداء من العصر الفاطمي ، وفي المتاحف الكبيرة والمجموعات
الأثرية كثير من القطع التي ترجع زخرفتها إلى عصر الانتقال
من الطراز القبطي إلى الطراز الفاطمي ، والتي قد يصعب في بعض

اللتين كانتا مركزين هامين لصناعة النسيج في العصر القبطي ،
وكانتا تصدران إلى بيزنطة وإلى بابوات روما كثيراً من الأقمشة
النفيسة التي كان يوهب جزء كبير منها إلى الكنائس والأديرة
وأما الحرير الصافي فالظاهر أن المصانع المصرية لم تستغل
بنسجه قبل عصر المماليك

وقد كان متحف فيكتوريا وألبرت بلندن ، والقسم الإسلامي
من متاحف برلين ، يفتخران بامتلاكهما أكبر مجموعتين من الأقمشة
الإسلامية النفيسة ، حتى كشفت دار الآثار العربية في السنين
الأخيرة عدداً كبيراً جداً من القطع في المقبرة القديمة بين
عين الصيرة والبساتين ، إذ كانت الجثث في المقبرة المذكورة ملفوفة
في أقمشة على بعضها أسماء خلفاء عباسيين أو فاطميين ، وأصبحت
دار الآثار العربية بعد هذه الاكتشافات أغنى متاحف العالم في
الأقمشة الإسلامية ، كما كانت أفتانها في الخشب وفي مشكاوات
المساجد الموهبة بالينا

وأكبر الظن أن أكثر ما وجد في الحفريات المصرية من
منسوجات قد صنع في مصر نفسها ؛ ولنا نجهل أن الاتصال
كان كبيراً بين سورية ومصر في المصنوعات القديمة ، وأن هذا الاتصال
لم يضعف في العصر الإسلامي إلا في فترات قصيرة ، وأن مقادير
كبيرة من الزجاج الموه بالينا ومن الأواني النحاسية المكفنة
بالفضة نقلت إلى مصر ، وأنه من المحتمل أن يكون ذلك قد قدر
لبعض المنسوجات ؛ ولكن هذا الاستيراد لم يكن ليلغ درجة
تسحق الذكر ، لأن مصر نفسها كانت من أكبر المراكز لصناعة
المنسوجات في الشرق الأدنى

وكذلك كانت مقلية خاضعة للخلفاء الفاطميين في شمال
إفريقية ، ثم ضم الفاطميون إلى ملكهم مصر وسورية . وكانت
صناعة النسيج زاهرة في جزيرة صقلية حين حكمها العرب ، حتى
لقد يصعب كثيراً التمييز بين الأقمشة المنسوجة في مصانعها والأقمشة
المنسوجة في مصر وسورية . وإن صح ما ذكره للفرزى من أن
ابنة المزدلين الله تركت ثلاثين ألف قطعة من نسيج صقلية فإن ذلك
يدل على كثرة ما كانت تنتجه المصانع الصقلية ، ويثبت أن مصر
كانت تستورد منها بعض الأقمشة النفيسة ، ولكننا نستبعد أن تكون
الواردات من الأقمشة الأجنبية إلى مصر قد بلغت شيئاً كثيراً

ولكبار رجال الدولة ؛ وحاجة الخلفاء والأمراء إلى الكثير من
تلك الأقمشة ناشئة من المادة القديمة التي اتخذوها في الخلع على
رجال حاشيتهم وعلى غيرهم من أفراد الرعية مكافأة لهم وإظهاراً
لرضاهم عنهم

وفضلاً عن ذلك كان الخلفاء والأمراء يتقارون في إرسال
الكسوة السنوية إلى الكعبة الشريفة من المنسوجات النفيسة
التي كانت تصنع عادة في طراز الخاصة بمصر

لذلك لم يكن غريباً أن يُعنى الخلفاء والأمراء بكتابة
أسمائهم على هذه الأقمشة الثمينة بلحمة من الذهب أو الفضة أو
الخطوط المتعددة الألوان تخليداً لذكراهم ووثيقة لمن خاضعت عليه
إظهاراً لرضاء الأمير ، أو علامة على تولى إحدى الوظائف
الكبرى في الدولة

وكانت الكتابة على الأقمشة تشمل اسم الخليفة وألقابه
وبعض عبارات الأدعية ؛ وكثيراً ما كان يذكر فيها اسم المدينة
التي فيها الطراز ، واسم الوزير ، وصاحب الخراج ، وناظر الطراز ؛
ومثل ذلك ما كتب على قطعة نسجت للخليفة الأمين محفوظة
الآن بدار الآثار العربية ونصه : « باسم الله بركة من الله لعبد الله
الأمين محمد أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، مما أمر بصنعه في طراز
العامية بمصر على يدي الفضل بن الربيع مولى أمير المؤمنين »

أما الصناعة الأهلية فكانت تحصل ضرائب فادحة وتُسمَّى
رقابة الحكومة في مراحلها المختلفة ، فكان لزاماً أن تختم الأقمشة
بالخاتم الرسمي ، ولم يكن يتولى البيع أو التجارة إلا تجار معينهم
الحكومة ، وعليهم تقييد ما يبيعونه في سجلات رسمية ، كما كان
لف الأقمشة وحزمها وربطها وشحنها يقوم به عمال حكوميون
يتناول كل منهم ضريبة معينة

وقد لوحظ أن المراكز الرئيسية لصناعة النسيج في مصر
كانت في أكثر الأحيان الجهات التي يكثر فيها الأقباط ؛ وكان
القطن والسكتان بنسجان في البلاد المصرية المختلفة ولاسيما في
الدلتا يتنيس والاسكندرية وشطا ودمياط ودايق والفرما ، كما
اشتهرت أيضاً بنسجها مدينة البهنسا

أما الأقمشة الحريرية فكانت تنسج في الاسكندرية وفي دايق ؛
وكانت هناك أيضاً مصانع للنسيج في مدينتي أخميم وأسبوط

ومعها بكن من شيء فان تطور صناعة النسيج المصرية كان بطيئاً في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة ، وظلت الزخارف والتقاليد الفنية القبطية غالبية في العصر الاسلامي ، فترى قطعاً كثيرة من الصوف أو الكتان ذات زخارف متعددة الألوان أكثرها طيور أو حيوانات أو أشكال آدمية صغيرة في جامات بيضية الشكل أو متعددة الأضلاع وفيها أشكال هندسية أولية وخطوط متقاطعة ودوائر متباعدة ، وقد يكون على بعضها صور طيور متقابلة ، أو يولى كل منها الآخر ظهره ؛ وكل هذه القطع عليها مسحة قبطية ظاهرة ، وأكثرها منسوج بطريق «التابستري» Tapestry-weaving process التي لا مجال هنا لشرح تفاصيلها الفنية وتظهر الكتابة على المنسوجات في القرن التاسع ، بل هي تظهر في القرن الثامن ، وإن لم يكن لدينا من دليل يؤيد ذلك إلا القطعة المحفوظة بمتحف فكتوريا وألبرت والتي عليها اسم «مروان أمير الرو...» وفي اعتقادنا أن المقصود هنا مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية

وقد أحصى الأستاذ فييت ما نعرفه في المتاحف والمجموعات الأثرية من قطع المنسوجات التي عليها أسماء الخلفاء العباسيين ، فوجد أن هناك واحدة باسم مروان ، وواحدة باسم هارون الرشيد ، وواحدة باسم الأمين ، واثنتين باسم المأمون ، وواحدة باسم الواثق ، واثنتين باسم المتوكل ، واثنتين باسم المستعين ، وواحدة باسم المعتز ، وواحدة باسم المعتدي ، وتسع عشرة قطعة باسم المعتد ، وإحدى وعشرين للمعتد ، وخمس عشرة للمعتدي ، وتسعاً وعشرين ومائة للمعتد ، وإحدى عشرة للقاهر ، وأربعاً وخمسين للراضي ، وسبعاً وعشرين للمعتدي ، وأربع قطع للمعتدي ، وخمسة وأربعين ومائة للمعتدي وفي العصر الطولوني كانت التقاليد الزخرفية القديمة والقبطية لا تزال تسود صناعة النسيج . على أن هناك بعض أقمشة عليها زخارف طولونية ظاهرة على النحو الذي نعرفه في زخارف الجامع الطولوني ، والأخشاب التي ترجع إلى هذا العهد ؛ وأوضح ما تكون هذه الزخارف على المنسوجات في قطعة بمتحف برلين نشرها الدكتور كونل Dr. Kühnel وتذكر رسومها بما يسمونه الطراز الأول من زخارف سامرا ، وبالزخارف الجصية في المنزل الذي كشف في حفريات دار الآثار العربية منذ ثلاث سنين . وليست هذه

القطعة في حالة جيدة من الحفظ ، فان زخرفتها قد سقطت في بعض أجزائها ، ولكن من حسن الحظ أن متحف ليزج يمتلك قطعة أخرى من القماش نفسه ، زخرفتها أحسن حفظاً ، وأكثر ظهوراً

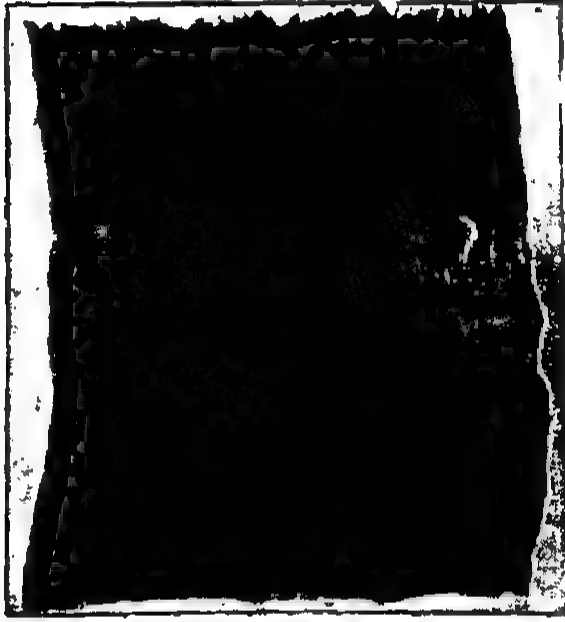
وفي دار الآثار العربية قطع عليها رسوم شديدة الشبه بالزخارف الطولونية مما يجعلنا نرجح أنها ترجع إلى هذا العهد . وأجل هذه القطع مدروسة الآن في متحف جويلان

وتشمل مجموعة دار الآثار العربية عدداً من قطع النسيج بأسماء الأمراء الطولونيين . والمروان أن الجزية التي كانت ترسلها مصر إلى الخليفة العباسي ، ثم الهدايا التي أرسلها ابن طولون إلى الخليفة المعتمد ، والتي أرسلها خمارويه من بعده إلى المعتضد ، كان فيها شيء كثير من المنسوجات النفيسة ؛ ومن هذه القطع واحدة باسم الخليفة المعتمد تاريخها سنة ٢٧٨ هـ (٨٩١ م) وتشبه قطعة أخرى باسم المعتمد أيضاً وجدها البعث الألمانية في سامرا وهي محفوظة الآن بالقسم الاسلامي من متاحف برلين . وهناك قطعة أخرى باسم الخليفة المكتفي بالله ، والأمير الطولوني هارون بن خمارويه تاريخها سنة ٢٩١ هـ (٩٠٤ م) وهي السنة السابقة لـ قوط الدولة الطولونية

وظل الخلفاء العباسيون في عهد الأخشيديين يستمدون من مصر أكثر ما يلزمهم من المنسوجات النفيسة المحلاة بكتابات كوفية فيها العبارات والأدعية المعروفة ، بيد أن أسماء الوزراء لم تعد تظهر في تلك الكتابات

أما في عصر الدولة الفاطمية فقد عظم اهتمام الخلفاء بصناعة النسيج ؛ وروى الفريزي أن دار يعقوب بن كلس وزير الخليفة العزيز بالله زار حوالت بدمشق إلى مصنع للنسيج ، وصارت تعرف باسم دار الدياج ، وأن وظيفة صاحب الطراز كان لا يتولاها إلا أعيان المستخدمين من أرباب الهانم والسبوف ، وكان تحت إمرته معاونون كثيرون ودار للضيافة تسمى «منظرة الغزاة» لا يزل إلا فيها إذا ترك مقامه بدمياط أو بتونس وقدم إلى القاهرة ، «فتجري عليه الضيافة كالغزاة الرادين على الدولة فيتمثل بين يدي الخليفة بمدح حمل الاسفاط المشدودة على تلك الكساوي العظيمة ويعرض جميع ما معه وهو ينبه على شيء فشيء... وله

أبدعها قطعتان من مجموعة صاحب الجلالة مولانا الملك باسم الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله : الأولى من شاش أسود وعليها كتابة كوفية بحروف كبيرة في سطرين متوازيين مقلوب أحدهما . ونص العاوي منهما : « بسم الله الرحمن الرحيم نصر من الله لبيد ... » والسفلى : « الحاكم بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وع ... » وتحت الكتابة شريط من حرير أصفر فيه رسم أزرق مكرر لطائرين متقابلين (شكل ١)



شكل (١) [من مجموعة خضرة صاحب الجلالة الملك]
قطعة من الشاش الأسود باسم الحاكم بأمر الله

والثانية من شاش أسود أيضاً وعليها كتابة نصها في كل من السطرين : « الله الرحمن الرحيم نصر من الله لبيد الله ووليه النصور أبي علي الامام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين » وفوق



شكل (٢) [من مجموعة خضرة صاحب الجلالة الملك]
قطعة من الشاش الأسود باسم الحاكم بأمر الله

في بعض الأوقات التي لا يتسع له الانفصال فائب يصل عنه بذلك غير غريب منه ، ولا يمكن أن يكون إلا ولداً أو أخا فان الرتبة عظيمة ... » (خطط للمقرزي جزء أول ص ٤٦٩ - ٧٠)
وقصارى القون أن نظام الطراز بلغ من الجودة والدقة في العصر الفاطمي مبلغاً زاد كثيراً في كمية متجانه وفي نفاسة نوعها . وقد كانت هناك أصناف من الأقمشة الغالية المشغولة بالحريز لا تنسج إلا للخطيفة نفسه ، ولكن أفراد الرعية كانوا يحصلون على قطع أخرى نفيسة جداً ، فكانت الجلابيب والأقصص والمعائم والأحزمة تصنع من أقمشة غالية تزينا أشرطة مشغولة بالحريز ، أخذ حجمها في الزيادة حتى صارت في القرن الثاني عشر تغطي أكثر الأرضية الكتانية في الأقمشة

وكثيراً ما أمر الخلفاء بصناعة منسوجات فاخرة لاهدائها إلى الأمراء والملوك الذين كانوا يخطبون ودمهم أو تربطهم بهم علاقات الصداقة وحسن الجوار

وقد بدأت بشائر العصر الفاطمي تظهر في صناعة المنسوجات الإسلامية في القرن العاشر ، فأخذ الميل يزداد إلى الرقة في الزخارف والابداع في تنسيقها ، وسادت الألوان تزداد تدريجياً في الهدوء والتناسق ، وأصبح في الكتابة كثير من الرشاقة كما كبر حجم الحروف وسارت سيقانها تتصل ببعضها وينتهي كثير منها في أعلاه بزخارف متيرة على شكل وريقات شجر تقليدية

وقد زار ناصري خسرو الرحالة الفارسي مصر حوالي سنة ١٠٤٠ ميلادية وأعجب بما ينتج في تنيس من قصب ملون تصنع منه ثياب النساء ، وكذلك المعائم والقلنسوات وقال : إن مثل هذا القصب الجميل لا يصنع في أي مكان آخر ، وإنه مع أن أمير إقليم فارس من بلاد إيران أرسل عشرين ألف دينار إلى تنيس ليشتري بها ثوباً من النسيج الملكي ، ولكن وكلاءه أقاموا في مصر سنين عديدة دون أن يحصلوا على بفتهم — وروى ناصري خسرو أن مصانع تنيس كانت تنتج نوعاً من القماش يسمى البوقلمون يتميز لونه باختلاف ساعات النهار ويصدره المصريون إلى بلاد المشرق والمغرب

وفي المتاحف والمجموعات الأثرية كثير من الأقمشة بأسماء الخلفاء الفاطميين وخاصة العزيز والحاكم والظاهر والمستنصر . ولعل

والأرابيسك والحروف النسخية التي لا تكون كلمات ذات معنى ومن المباريات التي يكثر ورودها على الأقمشة الفاطمية : « الملك لله » ، و « بسم الله الرحمن الرحيم ، لا إله إلا الله محمد رسول الله ، على ولي الله » ، و « نصر من الله » ، و « المزم من الله »



شكل (هـ) قطعة نسيج فاطمية من الكتان ترجع إلى القرن الثاني عشر (مجموعة دار الآثار العربية)

وأما في العصر الأيوبي فإن الزخارف الحيوانية يقل استعمالها وتكثر الكتابة النسخية المشغولة بالآية ، وكذلك الأشكال الهندسية من مثلثات ومعينات ودوائر . وفي المنسوجات للمروضة بمتحف جوبلان من مجموعة جلالة الملك ومجموعة دار الآثار العربية قطع قد ترجع إلى العصر الأيوبي ، وإن كان الجزم بصحة ذلك ليس من الحكمة ، لأن بين المنسوجات الأيوبية والمنسوجات التي صُنعت في آخر العصر الفاطمي شهاً كبيراً يجعل من الصعب التمييز بينها

وفي عصر المماليك في القرنين الثالث عشر والرابع عشر قضى على نظام الطراز وضعت بالقضاء عليه صناعة نسيج الكتان ، وأصبح الأمر يدور حول نسيج الحرير وتطريزه ؛ وتأثرت الصناعة بمنتجات الشرق الأقصى التي أدخلها عصر المماليك في العالم الإسلامي . ولنا نبهل شهرة الديباج الصيني الذي أشاد ماركوبولو بوصفه في رحلته المروقة ، ووجد بعضه في مصر ، كما وجدت أنواع أخرى من الديباج فيها تأثير الصناعة الصينية لدرجة يستحيل معها الجزم بأنها من نسيج عمال مصريين ، ولا سيما إن تذكرنا ما نعرفه من المصادر التاريخية عن البعثات التي تبودلت بين الصين ومصر لتحمل ما خف حملها وغلا

الكتابة شريط من حرير أصفر فيه أيضاً رسم أزرق مكرر لطائر ، انظر (شكل ٢)

ومما تلفت النظر في هاتين الطريقتين اللكيتين ما في كتابتهما من الأخطاء بالرغم من إبداع صناعتها

ومن أكثر المنسوجات الفاطمية ذيوماً ثلاثة أنواع أقدمها قوامه أشرطة من الطيور أو الحيوانات وسط جملات بيضية الشكل قد يتداخل بعضها في بعض

والنوع الثاني عظم الشغف به في القرن الحادي عشر ، وألوانه باهتة ، ويسود أرضيته لون ذهبي ، وتزينه أشرطة وجملات متداخلة قد يكثر عددها ، وفيها أيضاً رسوم حيوانات أو طيور تقليدية أو أشكال آدمية ، انظر (شكل ٤ و ٣)



شكل (٣) [من مجموعة حضرة صاحب الجلالة الملك] قطعة نسيج من العصر الفاطمي



شكل (٤) قطعة نسيج فاطمية من القرن الحادي عشر الميلادي (مجموعة دار الآثار العربية)

والنوع الثالث يمثل القرن الثاني عشر ، ويسوده اللون الأزرق الناقص ، وتبدأ فيه الحروف الكوفية في الاستدارة لتصبح حروفاً نسخية ، كما تظهر في الزخارف الفروع النباتية

لون واحد حتى جاء العهد العثماني فظهرت زخارف مطبوعة ذات لونين - ومهما يكن من شيء فإن صناعة هذه الأقمشة تشهد بدقة



شكل (٧) قطعة نسيج من حرير أخضر باسم السلطان الملك الناصر
القرن الرابع عشر
(مجموعة دار الآثار العربية)

قائقة ، وقد نقلها الغرب عن الشرق وانتشرت في أوروبا وإسبانيا في ألمانيا بمحوض نهر الرين حيث يظهر تأثير الزخارف الشرقية في المنسوجات « المطبوعة » . وفي دار الآثار العربية بعض أقمشة إسلامية مطبوعة ، وفي اعتقادنا أنها من أحسن الأمثلة المعروفة (شكل ٨)



شكل (٨) قطعة من نسيج « مطبوع » ترجع إلى أواخر القرن الثالث عشر
(مجموعة دار الآثار العربية)

وهكذا يرى القارىء أن ما نفضل جلالة الملك بإعارته وما بمشت به دار الآثار العربية إلى جوبلان لتمثيل تطور صناعة النسيج في مصر الإسلامية وسيلة جارية لنشر الدعوة لمصر ، وتعميم الأجانب بفنونها الجميلة
نزي محمد حسن

تتمه من المنسوجات الحريرية النفيسة

ونلاحظ أن الرسوم في النسيج المطرز الملوكي تميل إلى الاستدارة نظراً لأسباب فنية يطول شرحها ، وأهمها نوع الفرزة التي يسمونها Holbein stitch والتي أخذها الغرب بمد ذلك عن البلاد الإسلامية

وكثير من الأقمشة الملوكية المعروفة عليها أسماء بعض السلاطين المالك وبعض عبارات الأدعية نحو : « عز لمولانا السلطان الناصر » ، أو « السلطان الملك المظفر العالم المامل العادل » ، أو « عز لمولانا السلطان الملك الناصر ، ناصر الدنيا والدين محمد بن قلاوون » أو « الشرف للأشرف »

وهناك شبه جلي بين زخارف هذه الأقمشة الملوكية وبين كثير من الزخارف التي تراها على قطع الخزف والنحاس التي ترجع إلى العهد نفسه ؛ كما أننا نرى في بعض الأقمشة الملوكية رسوماً تتكون من أشرطة قد تتمرج فتضم بينها جامات بيضوية الشكل فيها صور طيور في مواقف مختلفة (شكل ٦ ، ٧)



شكل (٦) قطعة نسيج من حرير ترجع إلى القرن الثالث عشر البلادى
(مجموعة دار الآثار العربية)

بقي أن نشير إلى نوع من الأقمشة رسومه « مطبوعة » وليست منسوجة أو مشغولة في القماش نفسه ، وترجع تقاليد هذه الصناعة إلى العصر القبطي ، ولكن الظاهر أنها أهمت في العصر الإسلامي حتى أواخر حكم الفاطميين حين عاد القوم إلى استعمالها في الأقمشة الكتانية ، وكانت الزخارف المطبوعة ذات

فريزر ودراسة الخرافة

للدكتور ابراهيم ييومي مذكور

والتعداد وسيلة لتوضيح الظواهر الاجتماعية واستنتاج القوانين المسيطرة عليها . وأبت طائفة أخرى إلا أن تصمد بالاجتماع إلى مستوى العلوم الراقية sciences positives فبنته على المشاهدة والملاحظات الدقيقة . لذلك عمدت إلى دراسة الشعوب الممجيعة المعاصرة وتتبع عوايدها وتقاليدها ، وتوصلت من ذلك الى نتائج سارة وشيقة للغاية^(١) . ومن أهم من عنوا بهذه الطريقة اجتماعيان انجليزيان معاصران ، وهما فريزر وتيلور اللذان كتبوا في خصائص الشعوب مجموعة أبحاث قيمة

بضيق بنا المقام عن أن ترجم ترجمة كاملة لفريزر (Frazer) تلميذ جامعة جلاسجو ، وأستاذ الاجتماع في ليثربول وكمبردج ، وأحد رجال القانون والحاماة في لندن^(٢) . نشأ هذا العالم متشبهاً - ككل أتباع ميل وسبنسر - بفكرة أن الظواهر الاجتماعية خاضعة لقوانين ثابتة ؛ وزاد على أساتذته أن هذه القوانين ممكنة الصوغ والتحديد إذا درست خصائص الشعوب المختلفة ، ولا سيما الممجي منها . فعلى ضوء هذه الدراسة الموازنة يمكننا أن نبين الأدوار المتتالية التي مرت بها فكرة من أفكار الجمعية ، وأن نقف على منشأ هذه الفكرة وكيفية تطورها . وقد تخصص فريزر في هذا النوع من البحث ، وتناوله من نواحي شتى في أسلوب جذاب ، وعجالة عذبة ، وخيال رائع ، ومادة غزيرة تشهد باطلاع واسع وحمق كبير ؛ لهذا بعد اليوم - في حق - من أكبر العلماء المبرزين في خصائص الشعوب ethnographes^(٣) ويدور بحثه بوجه خاص حول الديانات في رسومها وطقوسها لدى الشعوب القديمة والحديثة ؛ وله في ذلك مؤلفات عديدة أهمها : التوتيمس Totemism ، والنصن الذهبي The golden Bough ذلك الكتاب العظيم الذي ترجم كله أو أجزاء منه إلى الألمانية والفرنسية والابطالية^(٤) . وغني عن البيان أن أبحاثاً كهذه تتصل اتصالاً وثيقاً بالخرافة التي لبست نوب الدين في كثير من الجماعات الانسانية

نستطيع أن نقول - دون أن نخشى أية معارضة - إن

خطت الدراسات الاجتماعية في الحسب سنة الأخيرة خطوات فسيحة : فانتست سبلها ، وتعددت فروعها ، وتشتتت مناحيها ، واستطاعت أن تثبت أن لها - كسائر العلوم - موضوعاً محدوداً ، وطرقاً معينة ، ومبادئ ثابتة ، ولا تكاد توجد مادة برهنت على خصصها برهان هذه المادة ؛ كما لا يكاد يوجد علماء خلقوا فناً بأسره في مدى قصير مثل علماء الاجتماع المحدثين . فان جملة ما كتبه أفلاطون وأرسطو في المصور القديمة ، وما دونه المؤرخون وعلماء الجغرافيا في القرون الوسطى لا يصح أن يسمى اجتماعاً بالمعنى الصحيح ، ولا يحوى آراء علمية ناجحة^(٥) . ولا ننكر أن عصر النهضة ألقي شمعاً من الضوء على العلوم الاجتماعية ولفت الباحثين إلى فلسفة التاريخ ومقارنة الشعوب بعضها ببعض ، وقد بدأ أثره الواضح في القرن الثامن عشر إذ ظهرت مؤلفات مونتيسكيه وفولتير وروسو^(٦) . ثم جاءت الثورة الفرنسية التي قلبت النظم المألوفة رأساً على عقب واستبدلت بأساليب الحكم والسياسة المتبعة طرقاً مستحدثة ، فانتجت بهذا ثورة أخرى في الأفكار والآراء الاجتماعية كان من أبطالها سان سيمون وأوجست كونت^(٧) . بيد أن تكوين علم الاجتماع في شكله الحاضر يرجع إلى أخريات القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . فدرسة ميل وسبنسر في انجاعة ، وفونت وفجر في ألمانيا ، ودركيم وليثي بريل في فرنسا ، وأعمال السامحين والرحالة من انجليز وأمريكان وألمان أضافت إلى هذا العلم ثروة طائلة ، بل خلقته من عدم^(٨)

لم تقف هذه المدارس بطريقة واحدة ، ولم تقف في بحثها عند حد . فلجأ بعضها إلى التاريخ يشرح به ما غمض من أعمال الجمعية وأقوالها ، وإحساساتها ، وعقائدها . واتخذ بعضها من الأحصاء

(1) Hubert, *Sociologie*, 130 — 35.

(2) *Ensy. Brit.*, t. IX. — *Larousse*, XXes., t. 3.

(3) *Ensy. Italiana*, t. XVI. pp. 44 — 45.

(4) *Der grosse Brockhaus*, VI, 554.

(1) Hubert, *Les sciences sociales*.

(2) *Id. Sociologie*, p. 6.

(3) Maunier (R.), *Introd. à la Sociologie*, pp. 91 — 99.

(4) Külpe, *Einleitung in die philosophie*, 136 — 39.

وأوقعت بهم من العذاب والتكال ما أدى قلوب الأبناء والأعقاب ؛ صنعت الخرافة كل ذلك وأكثر منه ، بيد أن في مقدورنا أن تقدمها اليكم في صورة أليق ، وتحت ضوء أنسب . لا ندعي أننا أهل للدفاع عن هذا « الشيطان » ، والظهور أمام هذا اللبيب الأزرق والغاز الخائن ، وإنما نحاول فقط أن نكون ما يصح أن يسميه الرجال السحاء دفاعاً مقبولاً عن أكبر الخصوم شبهة ، سنعمل مستضيئين بأمثلة مختارة على البرهنة ، أو على الأقل ، على ترجيح هذه القضية . قامت طائفة من الأنظمة الاجتماعية الصالحة باعتراف الجميع أو أغلب الناس على أساس من الخرافة لدى بعض الشعوب وفي بعض مراحل التاريخ ^(١) .

نخير فريزر بين هذه الأنظمة أربعة من أهمها ، وهي الحكومة ، والملكية الشخصية ، الزواج ، واحترام الحياة الإنسانية ؛ وبذل غاية الجهد في إثبات أن الخرافة ساعدت على تكوينها ودفعها مستعينة في كل ذلك بالواقع والتاريخ . فلاحظ في دقة أن مهمة الحكومة ذلت لدى كثير من القبائل الممجبة المعاصرة بسبب الرأي القائل إن الحكم ينتسبون إلى طبقات سامية ، وينتمون بسلاطان سحري خارق للعادة ؛ وإذا كانوا كذلك وجب على الحكوميين أن يخضعوا لهم دون إبداء أية ملاحظة . فليد سكان جزائر السود Melanesians في أفريقية يزعم الناس أن للرؤساء قوى غير طبيعية استمدوها من اللانكة والجن المتصلة بهم اتصالاً وثيقاً . وفي هذا سر نفوذهم ؛ ففى ضعفت هذه العقيدة فقد الرئيس كثيراً من سلطانه ^(٢) . ويستفدون كذلك أن الحاكم أو الوالي يستمر بعد موته في سهره على رعاياه ، ويساقبهم بالجندب والفرق والصواعق إن أخطأوا ولم يقدموا القرايين لجذته ^(٣) . ويعتبر الرؤساء السياسيون في زيلندة الجديدة كآلهة أحياء مقدسة في مختلف أجزائها بحيث لا يستطيع أحد الاعتداء عليها ، وإذا قدر لمحارب أن يقتل أحد هؤلاء الرؤساء ، سارع إلى عينيهِ فاقتملها وابتلمها ليأمن شر ما يحيط به من أرواح وقوى خفية ؛ ذلك لأنه يظن أن هذه القوى تسكن هذين

فريزر أخفى أستاذاً غير منازع في موضوع الخرافة ؛ درسه في رغبة أكيدة فأجاد درسه ، وقلبه على وجوهه العديدة فلم يدع فيه مجالاً لن جاء بعده . لم يمن بالخرافات المشهورة فحسب ، بل تعداها إلى خرافات ثانوية مقصورة على بعض الشعوب ؛ فهو إلى جانب دراسته للسحر والشعوذة وسكوك الثفران وما أشبهها ، يعرض لبعض الأعمال الخرافية المتصلة بالطعام والشراب ^(٤) . وبالجملة ليس نحت كتاب من كتبه إلا وفيه تحليل لخرافة من الخرافات وشرح لسلطانها على المجتمع . ولئن كان قد أعلن إعلاناً كافياً عن مضار الخرافة وسيئاتها ، فهو لم ينس نفعها وحسناتها ؛ ولا ريب في أنه أول اجتماعي أبان في وضوح أثر الخرافة الصالح في الجماعات الإنسانية . وقد وضع في هذا — فضلاً عن أبحاث جزئية مختلفة — كتاباً مستقلاً سماه : محامي الشيطان . L'avocat du diable ^(٥) . ولهذا الكتاب من اسمه نصيب كبير ؛ فإن مؤلفه يبدو فيه المحامي المدبر الذي يدافع عن الخرافة دفاع الأبطال ، ويبين ما لها من يد في تكوين بعض الأسس الاجتماعية . فرجل الدفاع في محاكم لندن يزوج بنفسه في محكمة الآراء والنظريات لينصر فكرة أجمع الناس على شرها وذاقوا منها الأضرار ، مهمة شاقة ، وموقف دقيق للغاية ، وكيف لا وفريزر يشد عن الرأي السائد ، ويخرج على المؤلف المسلم به . غير أنه قد وفق إلى حد كبير فيما حاوله ، ونهض بالخرافة من كبوتها ، وأثبت ما فيها من نواحي الخير . وما أبلغه حين يقول : « نحن مدغوعون إلى اعتبار الخرافة خطأ في ذاتها ، وشرراً لا خير فيه ، وضرراً يحقق النتائج . وفي الحق أنها أصل كثير من آلام هذا العالم ، فقد بددت ذخائر هائلة ، وضحت بأرواح لاحصر لها ، وأثارت حروباً شمواء ، وأوقعت الشحناء بين الأصدقاء ، وفرقت بين المرء وزوجه ، والأب وابنه ، مقطعة علاقاتهم بحراب حادة ، أو بما هو أضر منها ، وملأت السجون بالأبرياء ، والمستوصفات والملاجئ بالمعجزة والمتوهمين ، وسحقت قلوباً عديدة ، وبلبت نفوساً مطمئنة . ولما لم تقنع بإبداء الأحياء جاوزتهم إلى الأموات ، فتهتكت سترهم ، ونبشت قبورهم ،

(1) Voir, The magic art and the evolution of kings, 1911.

(1) Frazer, L' avocat du diable, 1 — 2.

(2) Codrington, The Melanesians, 46.

(3) Frazer, op. cit., 9.

(٤) نأسف لأننا لم نجد بين أيدينا أثناء كتابة هذه الكلمة النسخة الأصلية الإنجليزية لهذا الكتاب لتبيل عليها ؛ ولا نفوتنا أن نلاحظ أن ترجمته الفرنسية في متنى الجريدة

المرضى لشفايتهم^(١)

هذه الأمثلة القليلة تكفي للبرهنة على أن عدداً من القبائل والشعوب نظروا إلى قادتهم ورؤسائهم وملوكهم نظراً إلى موجودات ممتازة مزودة بقوة عظيمة رغم الرعية على اتباعهم والتماق بأهدياتهم ، وإذا فقد ساعدت الخرافة ، في بعض الشعوب وفي بعض الأزمنة ، على احترام الحكومة وخاصة الاستبدادية ؛ وفي هذا ما أعان على تثبيت دعائم النظام الجنى بوجه عام

إبراهيم يرمى مذكور
دكتور في الآداب والفلسفة

(1) Ibid, 144.

وزارة المعارف العمومية

إعلان مسابقة

عن الحاجة إلى كتاب في المطالعة

للمدارس الابتدائية

تعلم الوزارة عن حاجتها إلى كتاب في المطالعة العربية لكل سنة من السنوات الأربع بالمدارس الابتدائية للبنين والبنات ، يستأنس في وضعه بالتهجج للتبع في هذه المدارس ، وآخر ميعاد لتقديم الكتب للوزارة هو ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٥ ، والكتب التي يقع عليها الاختيار ستقررها الوزارة ابتداء من سنة ١٩٣٦ — ١٩٣٧ وتشتري حق تأليفها وفقاً للقرار الوزاري رقم ٣٧٥١ الذي يمكن طلبه من إدارة مخازن الوزارة أو الإطلاع عليه بها

والكتاب الذي تقرره الوزارة لمدارسها وتشتري حق تأليفه بعد أن تعمله لجنة الفحص تعديلاً ذا شأن ، سيخص من مبلغ شراء حق تأليفه (المشار إليه بالقرار الوزاري) عشرون في المائة تمنحها الوزارة مكافأة للجنة على عملها ، أما الكتاب الذي يقرر بغير تعديل أو بتعديل غير ذي شأن ، فلا تمنح اللجنة مكافأة عنه

وهذه المسابقة لا تلزم الوزارة بشيء ما قبل الموظفين ، وهي تعتبر معدلة للإعلان السابق نشره متضمناً الحاجة إلى كتاب للسنة الثالثة وحدها ٣

المضوين^(١) ويقول بعض الأمراء الزيلنديين : « لا تظن أني رجل وأني من هذا العالم الأرضي ، كلا فاني نزلت من السماء حيث يسكن أبائي الآلهة ، وسأعود اليهم يوماً^(٢) » . و يروون أنه بينما زيلندية تنذوق خوخة جميلة انزعجت من مسلة تحملها ، علمت أنها نبتت في مكان مقدس ، فأسقطت في يديها وصاحت بالويل والثبور وأنها لا بد هالكة لغضب الآلهة عليها وحكام ذلك المكان المقدس ؛ وما أصبح الصباح إلا وقبضت روحها^(٣) . ويمتد سكان أفريقية الغربية أن حياتهم وأموالهم ملك لأمرائهم يتصرفون فيها كما يشاءون ، وفي مقدور هؤلاء الأمراء أن يكسفوا الشمس ويخسفوا القمر ويتزلوا المطر من السماء ؛ لذلك يلجأ الأهليون إليهم إن ضاقت بهم الحال أو أقفرت عليهم الأرض^(٤) لم يقف أمر هذه العقائد الخرافية عند القبائل البدوية الموجودة في أفريقية وأستراليا وأمريكا ، فقد اعتنقها من قبل الشعوب المتحضرة القديمة . فقديما المصريين كانوا يقدسون ملوكهم ويعصون بهم إلى أصل ساي ، وإذا نقصت حاصلاتهم أرجعوا ذلك إلى غضب اللبك عليهم^(٥) . وفي قوانين مانو الهندية كتبت العبارة الآتية : « إن الملك بفضل سره الخارق للمادة ، ناز وهواء ، وشمس وقمر^(٦) » . وكان اليونان في عهد هوميروس يمدون ملوكهم ورؤسائهم آلهة أو كآلهة^(٧) . وما لنا نذهب بعيداً وفي التاريخ الحديث ما يؤيد بعض هذه الخرافات ؟ فقد كان عامة الإنجليز يستشفون بملوكهم إلى عهد قريب ، فإذا لمس الملك مريضهم برى لساعته ، واستمرت هذه الخرافة إلى آخريات القرن الثامن عشر إذ كان يملج روبرت الصالح ، وأدوارد المعترف ، بعض المرضى بهذه الطريقة^(٨) . ونرى في فرنسا شيئاً من ذلك في فجر الثورة وبمدها بمشرات السنين ؛ فإن لويس الخامس عشر ولويس السادس عشر وشارل العاشر لمساو آلاف

(1) Taylor, *New-Zealand and its inhabitants*, 134, 352.

(2) Thomson, *The Story of New-Zealand*, I, 95.

(3) Brown, *New-Zealand*, 76.

(4) Frazer, *The magic art*, I, 342.

(5) Ibid, I, 418 — Tiele, *History of the Egyptian religion* 103.

(6) The *Laws of Manu*, VIII, 5 — 8.

(7) Homère, *Odysseé*, II, 235.

(8) Crawford, *The King's Evil*, 11.

أثر فطير

كنيس الصالحية

للأستاذ عز الدين التنوخي

كاتب سر المجمع العلمي العربي

جهازة رائعة ، وشارة جميلة ، الى وجه سامح مسنون ، وأنف
أفنى ، وعينين ناطقتين في سورة انسان سبط القوام ، متناسب
الأعضاء ، تلح عليه دلائل القوة والفتوة ، وتلح في عينيه شواهد
النبيل والفضل

في لوح مستطيل منها ترى صورة موسى النبي بيده الألواح
وهو بوجهه المخروط الصبيح ، يشبه السيد المسيح ، تحيط به هالة
قاعة اللون من شعر رأسه الفاحم ولحيته السوداء ، وكان لآلهة
الاعريق رجلي تزد في هيئة الوجوه ووقارها

وفي لوح آخر تشاهد صورة السمومل وهو النبي (صموئيل)
يسبح بالزيت رأس النبي داود الواقف بين إخوته الستة قابضاً
بيمنه يسراه كما يقبض الصلي إذا صلي

وفي لوح ثالث آخر صورة أحشوروش (الملك الأسد) ملك
فارس وبابل وزوج إستير وقد استوى على عرشه الخمس
الدرجات ، وعلى يساره الملكة إستير مُنفذة إسرائيل ، وهي على
عرشها ؛ وعلى جانب كل عرش صورة أسد أو نسر من ذهب ،
وعلى واجهة إحدى الدرجات قد نقش اسم الملك (أحشوروش)
فاذا أراد الملك الصمود عي عرشه وقف على الدرجة السفلى فترفع
به حتى تساوى الثانية التي فوقها ، فينتقل إليها فترفع به إلى
الثالثة ، والثالثة ترفعه إلى الرابعة ، وهذه إلى الخامسة ، فيستوى
هنالك على عرشه العظيم ، وبذلك يشبه هذا الدرج العجيب
مصعدة (أسانسور) هذا العصر ؛ ويقال إن هذا المرش هو
عرش سليمان مسلوباً من بيت المقدس ، إذ وجد فوقه لوح آخر
يمثل سليمان الحكيم على عرش لا يختلف بشيء عن المرش البابلي
مما يرجح القول بنقله إلى بابل ، وعلى يسار هذا اللوح لوح آخر
يمثل ابن عم الملكة إستير وهو مردخاي محتطياً صهوة جواد
أشهب مطعم يقوده هامان الوزير قصاصاً له وانتقاماً

وهنالك لوح آخر مؤلف من سبع قطع ، تمثل إلياس النبي
مع أسباط إسرائيل ، وهو يدعو الله أن يحيي له ثلاثة من الموتى
فيبحث الله لانعاشهم أرواحاً ثلاثاً ، والروح منها ممثلة بشكل
امرأة تطير بجناحيها ، وتهبط هذه الأرواح على أجسادها قهبة
من رقادها ، وعلى رأس أحدهم يد بمصمها ترفع الميت المنتشر
من وفرة رأسه

دوى في دمشق تلحج به الألسنة ويردده الهواء بين الأحياء ،
وسدى الدهر يُثير من النفوس روائح الدهشة ، ويبحث فيها
نوازع الاستطلاع ، ويُعين على تمكين ذلك من النفس التاريخ
بإتعاذه ، والتخيل بامتداده ، ماثت من السنين ، ومثات من
الشموب والقبائل والأجيال غمر وتغلوى على كنيس الصالحية
ما بين دبر الزور وأبي كمال ، وهو (منذ أسس بنيانه سنة ٢٤٤
ب . م) لا يزال قائماً بفارح جدرانه ، ومائلاً برائح ألوانه ،
يُمرّب بلسان الزمن عما مرّ بالبشر من أيام هناء وبلاء ، غبراً عن
أم زالت ، ودول دالت ، وأحوال حالت ، مما يحصن به أبناء
العصر الحاضر حقائق الدهر النابر ، فينقلب به ما كان حقيقة
وهماً ، وما كان وهماً حقيقة

كنيس الصالحية ، وما أدراك ما كنيس الصالحية ، رأيت
ألواح الجبسية المقطوعة بالشار متفرقة ، وهي أوصاله بل أشلاؤه
للمزقة ، فراغني — لمر الحق — منظرها ، وأكبرت بعد
التأمل الطويل تجربها ، ثم تصورت هذا الكنيس الأثرى النفيس ،
وقد التأمت بجوار السلطانية غداً أجزاءه ، والتجست بعد طول
الشتات والبلب أشلاؤه ، فملك بتصوره القلب قبل الطرف ، وألمح
اللسان باستحسان ما لا يحيط به الوصف البارع واللسان المبين :
ذلك أن صور تلك الألواح لا ينقصها لأنقائها إلا الأرواح المتيرة ،
والقوى الجيرة ، فتتمزك بعيونها ، وترمز اليك بشفاها ،
وتحدثك بأفواهها عن جليلة أحوالها ، وأخبار رجالها ونسائها
وأطفالها ، ولو أنها استطاعت ذلك لأغنت النقبين والمؤرخين
عن كثير من التنقيب والاستقراء والاتفاق المستمر الفادح ،
والثناء المتواصل النهك

أجل ، هذه الألواح لا ينقصها إلا الأرواح ، فان لكل منها

١٦- قصة المكروب

كيف كشفه رجاله

ترجمة الدكتور احمد زكي

وحكيل كلية العلوم

بستور Pasteur

سلسلة حديثه

وذهب « جرنيه » إلى الشمال يدرس دود القز في مدينة فالنسين Valenciennes ، فكتب اليه بستور أن يعيد لإجراء التجربة الفاشلة . سأله هذا ولم يدرِ لم يسأله ، وكان جرنيه قد حصل على مجموعة طيبة من الدود السليم ، وكان يعتقد على الرغم من تشكك أستاذه أن تلك الكريات التي في باطن الدود ليست سوى أحياء تتطفل عليه فتقتله . فأخذ أربعين دودة سليمة وغذاها بأوراق من التوت لم يمسها أبداً دود مريض ، فخرج من هذه الأربعين سبع وعشرون دودة نسجت سبكاً وعشرين شرقة . وخرج الفراش من الشرائق خلوّاً من الكريات ، فتدبذ عمداً إلى فراشات مريضة فسحقها ولوث بسحقها أوراقاً من التوت ، وغذى بهذه الأوراق دُودات سليمة صغيرة ، عمرها يوم واحد ، فلم تلبث هذه الدُودات أن مرضت وهزلت وماتت موة بطيئة . وتغطى جلدها بالبقع السوداء ، وامتلاً جسمها بكريات الداء . وبعد هذا لوث أوراقاً أخرى بسحق الفراش المريض وغذى بها دوداً سليماً ناعماً بالذات كان على وشك أن ينسج الشرائق . فهذا الدود عاش حتى أتم نسج توبه الحريري ، ولكنه لما استحال إلى فراش خرج هذا الفراش وبجسه الكريات اللينة ، وباض فكان البيض فاسداً . فسر « جرنيه » وفار ، وزاد سروره وزادت ثورته في الليالي التي أكب فيها على مكربوه كيلا رأى هذه الكريات تريد في الدود كلاً زاد انضاراً وقارب الفناء وأسرع « جرنيه » إلى بستور يصرخ له : « حُلّت المسألة ! فهذه الكريات حيّة ! إنها طفيليات ، وهي التي تمرض الدود ! »

واستغرق بستور ستة أشهر ليقتنع بمقالة « جرنيه » . ولكنه

ومن تلك الألواح ما يمثل موسى عليه السلام طفلاً يخرج من الم ابنة فرعون وقد ذهبت مع جواربها تنقسل في النيل فوجدته عائداً في سبط يتغلغل بين أوراق البردي ، وإلى جانبها جارتان تحمل إحداها صندوقاً صغيراً تشتمل من أدوات الطيب على مالا غنى للفنفس منها ، وهي عادة مصرية قديمة

كانت كنائس اليهود قبل عهد هذا الكنيس لا تستوعب أكثر من ٤٥ مصلياً ، ولكن قاعة هذا الكنيس المستطيلة تستوعب ضعف هذا العدد ، أي نحو مائة من المصلين ، فقد كانت أبعادها (١٣٫٥ متراً طولاً في ٧٫٥ عرضاً في ٧٫٥ ارتفاعاً)

ومما يدل على أبهة هذا الكنيس النفيس أن عمراه القائم في صدره قد كان يزهر بطنافس فارس الجميلة ، وتبصر على جانبه صورة شمعدان من الذهب ذي سبع شعب ، في كل شعبة منها شمعة تبدد بعض ظلام الكنيس ؟ وكانت مقاعد المصلين مُنْشَأَةً أيضاً بالطنافس كما استدل علماء الآثار على أن سباه (سقفه) كانت مشيدة بالقرمذ المزين للنقوش ، وكانت أرضه مفروشة أيضاً بنفائس الطنافس

هذا ولئن كانت الأم تقاس برجلها ، والرجال توزن بأعمالها ، فقد حقّ علينا أن نختم هذه الكلمة بكلمة أخرى عادية في شكر من كان سبباً لحفظ هذا الكنيس في بلادنا ولاعادة بنائه في دمشق غداً ، وهو صاحب المال وزير ممارفنا المهام السيد حسني البرازي ، فقد حاولت بعثة الحفر والتنقيب الأمريكية أن تستأثر به وتحرم من الانتفاع به تلك الأمة التي نبش من ترابها ، ليُنْشِئَ عن عمرانها وأحوال أديانها وآدابها ، وكادت تغلغ لولا جهاد الميمون وحسن مساهبه لدى الفوضية التي حققت بأخيرة أمنيته ، تقدم بذلك أجل خدمة بلاده وأمتة : ذلك لأن هذا الكنيس المنقطع القرين لم تفتح العين على مثله بعد ، ولهذا يقدر بعض علماء الآثار ثمنه بأكثر من مليون جنيه ، ويعمدونه استثناءً أثرياً لقواعد الكنائس اليهودية التي تحرم التصوير ، وما كانت صورة هذه المحرمة بمظيمة الخطورة لدارسي تاريخ الشريعة فحسب ، إذ هي لدارسي تاريخ الفن أعظم خطراً ، وأبلغ لمعري أنراً

عن الدببة الترمزي
كاتب سر المجمع العلمي العربي

دمشق

- ٧ -

وبلغت سنه الخامسة والأربعين ، فأخذ ينعم حيناً بالجد الذي كسبه من تخليص صناعة الحرير مما حاق بها ، وذلك بمون الله وعون «جبرنيه» . ثم رفع عينيه الى مجد آمي ، وأمل أسنى ، وحلّم مستحيل برّاق ، حلّم من تلك الأحلام التي ارتأتها نفسه الشاعرة ، حلّم من تلك الأحلام السحلية التي قد لاتنضن الأقدار يعض تحقيقها أحياناً ؛ ثم رفع عينه الفئانة من أمراض الديدان إلى أحزان الانسان ، ونفخ في البوق نفخة داوية يبشر المرضى البائسين بقرب بلوغ دار الأمان ، قال : «إن في مقدور الانسان أن يمسح عن وجه الأرض كل الأعداء التي يسببها تطفل الأحياء عليه ، هذا على فرض أن نظرية النشوء والتلقائي نظرية باطلة ، وأنا واثق من بطلانها»

وجاء عام ١٨٧٠ بحصار باريس في ذلك الشتاء القارس ، فخرج عنها تاركاً أعماله ، تاركاً معاملته ، وذهب الى قريته القديمة في جبال «الجورا» . ثم ذهب الى ميدان القتال يبحث بين الأشلاء عن جثة ابنه الصريع ، وقد كان جاوياً في الجيش الفرنسي . وعلى هذه الأرض ، وبين هذه السماء ، نشأ فيه كرم للألمان ولكل شيء ألماني أخذ ينمو فيه ثم ينمو ويفيض حتى تشرب به كل عصب من أعصابه ، وبق معه بقية حياته . واتخذ من أجل ذلك الوطنية صناعة . وأخذ يصرخ في الناس : «لن كل مؤلف من مؤلفاتي سيطالكم عنوانه بكراهة روسيا ، ويتأشكم النار والانتقام . وبخافة فآخرة بدأ بحثه الأول فجعله للنار والانتقام . واعترف أن بيرة فرنسا دون بيرة الألمان ، فهذه بحث ليحصل بيرة فرنسا فوق بيرة الألمان ، بل فوق بيرات الأمم جماء وقام برحلات كثيرة واسعة المدى الى غاصر فرنسا الشهيرة ، وأخذ يلقي الأسئلة الى كل من يلقى فيها ، من رئيس الحمارين في معمله ، الى غسال الأواني البسيط في مَـمـسـله . وذهب الى أنجلترا فأسدى التصامخ الى الرجال الفئانيين ذوي الوجوه الحمر الذين يحذقون صنع النيذ الانجليزي ، والى الحمارين الذين يخرجون تلك الجمات القدسية بمدينة برثن Barton . وحرّر بجمرة الى الألوف من البيراث ، ورتب الحماز وهي تتقسم وتصنع الكحول . وكان يقع أحياناً فيها على هذا الحسبي اللعين الذي وجده فيها أعواماً مضى وأثبت أنه سبب فسادها ، وكان ينصح

لما اقتنع وقع على العمل وقوعاً . وجمع أعضاء اللجنة مرة أخرى وخطب فيهم : «إن الكُـرّيات التي بالدود ليست عرضاً من أعراض الداء غسب ، بل هي سببه ، وهذه الكُـرّيات حيّة ، وهي تزايد ، وهي تسير في جسم الفراش المريض اغتصاباً حتى تتم نواحيه . وإنما كان خطأنا الأول لأننا طلبنا هذه الكُـرّيات في جزء صغير من جسم الفراش فنظرنا تحت جلد البطن وحده ، أما الآن فلا بد من سحق الفراش كله وغصه من بعد ذلك ، فإذا نظرنا بالمجهر إلى سحيقه فلم نجد به تلك الكُـرّيات المجهرية حكنا بسلامته واتخذنا يعضه للتفريح في الربيع المقبل»

وتفرق رجال اللجنة واتبعوا تساليم بستور فتعجبت التجربة ، ودار النام فأفرخ البيض دوداً صحيحاً قوياً نامياً أعطاهم غلة من الحرير وافرة

استيقن بستور الآن أن هذه الكُـرّيات الطفيلية سبب الداء وأنها لاتنشأ داخل الدود ، وإنما تأتيه من الخارج . فطاف في الريف يعلم الناس كيف يمنعون نسل الدود السليم من أن يمس أوراقاً مسها دود سقيم ، وبينما هو في هذا أصابه نزيف في المخ فكاد يموت . ولكنه سمع أنهم أوقفوا بناء معمله الجديد اقتصاداً وفي انتظار موته ، فأغضبه ذلك وأصر على أن يعيش . وشلّ أحد نصفيه شللاً لم يشف منه تماماً في مستقبل أيامه ، ولكنه قرأ كتاب الدكتور «مبايز» في الاعتداد بالنفس ، فاعزم اعتزاماً قوياً أن يعمل على الرغم من عجزه ؛ فبدل أن يرقد في فراشه ، أو يستلقي على البحر ، نهض في عسر على قدميه ، وسجل إلى الفطار ، وسافر إلى جنوب فرنسا وهو يصيح غاضباً : «إن من الاجرام القمود عن تخليص الدود من الوباء ، بينا الكثير من أربابه يطلبون القوت فلا يجدونه» فأعجب به الفرنسيون وأكبروه إلا نقرأ قليلاً بحبون الأذى ؛ فهؤلاء قالوا : إنما هي صيحة قصد بها الدعاية لنفسه لا خير الناس

وقضى بستور ست سنوات يجاهد أدواء هذا الدود المسكين ، فانه لم ينته من علاج ندوته حتى ظهر به مرض جديد ، ولكن بستور كان قد دَرَب على هذا النوع من البحث فكشف عن مكروب الداء سريعاً ، وجاء دوماً الشيخ يشكره وقد امتلأت عيناه بالدموع . وتحدث عمدة «ألياس» عن اقامة تمثال من الذهب لبستور العظيم

٢٥- محاورات أفلاطون

الحرار الثالث

فيدون او خلود الروح ترجمة الاستاذ زكي نجيب محمود

- كذلك كلما ازدادت البرودة على النار فلما أن تتراجع أو تنفي
وإذا تكون النار تحت تأثير البرودة ، فلن يلبث ناراً وبرودة ، كما
كانت الحال من قبل
قال : هذا حق

- وفي بعض الحالات لا يكون اسم المثال (Idea) مقصوراً
على المثال ، بل إن لكل شيء آخر حق المشاركة في الاسم ، ما دام
موجوداً في صورة المثال ، من غير أن يكون هو المثال ، وسأسوق
إليك مثلاً لعل أوضح هذا القول : أليس يطلق دائماً اسم الفردي
على العدد الفردي ؟
- جد صحيح

- ولكن هل هذا وحده هو الشيء الذي يسمى بالفردي ؟
أليس تمت أشياء أخرى لها أبعادها الخاصة بها ، ويطلق عليها
رغم ذلك اسم الضروري - لأنها وإن كانت ليست هي الفردية
ذاتها ، غير أنها لا تخلو من الفردية قطعاً ؟ - هذا ما أريد أن
أستجيب عنه - أليست الأعداد ، كرقم ثلاثة مثلاً ، من نوع
الفردي : وهناك غير هذا كثير من الأمثلة : أليست تقول مثلاً
لأنه يجوز أن يدعى رقم الثلاثة باسمه الأصلي ، ثم يطلق عليه كذلك
اسم الفردي ، وليس الفردي هو الثلاثة ذاتها ؟ وليس يقال هذا
عن العدد ثلاثة فقط ، بل إنه جائز أيضاً على خمسة ، وعلى كل
الأعداد المتعاقبة - كل منها فردي دون أن يكون هو الفردي ؟
وهكذا قل في اثنين وأربعة وسائر سلسلة الأعداد المتعاقبة ، كل
عدد زوجي دون أن يكون هو الزوجية : هل تسلم بهذا ؟

قال : نعم ، وهل إلى انكاره من سبيل ؟
- ألق بالك إذن إلى الغاية التي أنشدتها ؛ ليست الأضداد
المنوية وحدها هي التي يطرد بعضها بعضاً ، بل كذلك الأشياء
المجسدة التي وإن لم تكن متضادة في ذاتها إلا أنها تحتوي أضداداً ؛

لأصحابها بتسخين البيرة لقتل هذه الحبيبات ، ويؤكد لهم أنهم
لوفلوا إذن لزادت بيرتهم جودة وطابت مذاقا ، واذن لاستطاعوا
تفسيرها مسافات بعيدة وهي صالحة . وكان يسأل أصحاب المحاضر
مالاً لمعلمه ، ويذكر لهم أن ما يجودون به اليوم يعود عليهم بالنفع
في القداضماناً مضاعفة . وبهذا المال قلب معلمه بمدرسة الترمال
إلى مصنع علمي صغير للبيرة ، لمت فيه البراميل النحاسية الجميلة ،
ووهجت الفلايات الصقيلة

وبدا عملاً مجهداً متواصلاً ، ولكنه لم يلبث أن سئمه ، لأنه
كان يكره طعم البيرة كما يكره رائحة الطيباق . وزاده منه سأمًا
أنه وجد أن الباحث العالم في البيرة لا بد له من أن يكون ذواقًا
حكيمًا لها . ووجد كذلك أن البيرة الجيدة تحتاج في صناعتها إلى
أمور أخرى غير منع الكروب من دخولها . وكان لمعلم الفيزياء
أستاذ يدعى برتان Bertin ، كاد يضحك من يستور لكراهته إيها .
كان يستور كلما أراد مذاقها جسد من أنه الأفطس ، وغاص
بشاربه في كوزها الزاغي ، وبلغ في عسروكاية ما تحتم بلمه من
جرعاتها . كره البيرة ما فسد منها وما طاب . أما صديقه الفيزيائي
فكان يلعق شفتيه بعد شربها ويصفقهما ، وينهل وجهه بشرا
وتحتل أساريره خبثًا وهو يضاحك يستور فيها ، لأنها بيرة ذاقها
بستور حكيم عليها بالفساد . حتى لضحك منه مساعده الشاب ،
ولكنه لم يجرؤ بالطبع أن يضحك في وجهه . مسكين يستور !
كان بحائًا قديرًا ، ولم يكن فيه جود ، ولم يكن فيه ركود ، وكان
سريع التحول ، سريع التشكل للظروف ، سريع الألفة لكل
جديد - إلا البيرة . غلب البيرة كأنه يخلق ولا يكتسب .
واللسان الذواق للبيرة مجود به الطبيعة على قليل من الناس ،
كالأذن الموسيقية ليست متاعاً لكل أحد

ومع هذا فلست أنكر أن يستور أعان صناعة البيرة الفرنسية
إعانة كبيرة ، وقد شهد بهذا الحارون أنفسهم ، أما الذي أتشكك
فيه فهو الذي يقول به أحبابه ومريدوه وعُبادته من أنه رفع البيرة
الفرنسية فجعلها نداءً الألمانية . على أني لا أنكر ذلك عليه ،
ولكني أود لو عرضت هذه الدعوى على لجنة تحكم من تلك
اللجان العادلة الدولية الرقورة ، من تلك اللجان التي كان يستور
نفسه يقترح على الدنيا أن تلجأ إليها كلما أزمته خصومة لتقضي
له أو لخصمائه اللعينين . . .

أحمد زكي

(نجم)

- إذن فالثلاثي أو العدد ثلاثة غير زوجي

- جد صحيح

لأعدّد إذن إلى ما زعمته من تمييز بين الطابع التي ليست أعداداً وهي مع ذلك لا تقبل أعداداً : فكما في هذا المثال : على الرغم من أن ثلاثة ليست مضادة للزوجي إلا أنها لا تقبل شيئاً من الزوجي أبداً ، ولكنها دائماً تعرض الضد في الجانب الآخر أو كما أن اثنين لا تقبل الفردي ، أو النار البرودة . ومن هذه الأمثلة (ومنها كثير غير هذا) ربما استطعت أن تصل إلى نتيجة عامة أنه ليست فقط الأعداد هي التي لا تقبل أعداداً ، بل كذلك لشيء مما يسوق الضد يقبل ضد ما يسوقه فيمسبق اليه . واسمح لي هنا أن أخلص ماسبق من قول - فليس في التكرار من ضرر ، لن يقبل العدد خمسة طبيعة الزوجي ، أكثر مما تقبل عشرة ، وهي ضعف الخمسة ، طبيعة الفردي - ولو أن الضعف ليس مضاداً للفردي تضاداً دقيقاً ، غير أنه يرفض الفردي إجمالاً . ولن تقبل كذلك أجزاء النسبة ٣ : ٢ فكرة الكل ، وكذلك أي كسر يكون فيه نصف ، لا بل والذي يكون فيه ثلث ، ولو أنها ليست مضادة الكل ، هل تسلم بذلك ؟

فقال : نعم إلى متفق تماماً ، وذهب معك إلى ذلك

قال : أظنني الآن أستطيع أن أبدأ ثانية ، واني لأرجوكم أن تدلّوا إلىّ عن هذا السؤال الذي أوشك أن ألقيه ، بجواب غير الجواب القديم المأمون ، وسأقدم لكم لما أريد مثلاً ، وعمي أن نجدوا أساساً آخر فيما قيل الساعة نوأ يكون مأموناً كذلك ، أعني أنه لو ساء لكم أحد : « ما هو الشيء الذي يجعل الجسم حاراً بحلوه فيه ؟ » فستجيبون أنه ليس الحرارة (وهذا ما أدعوه بالجواب المأمون)

ولكنه النار ، وهو جواب يفضل ذلك كثيراً ، ونحن الآن مهياون للأدلاء به . أو لو ساء لكم أحد : « لماذا يتل الجسم ؟ » فليقولوا من المرض بل من الحى ، وفي مكان القول بأن الفردية هي سبب الأعداد الفردية ستقولون إن الجوهر الفرد هو سببها . وهكذا في الأشياء بصفة عامة . أحسب أنك ستفهم ذلك فهماً جيداً بشير أن أسوق اليك أمثلة أخرى ؟

- فقال : نعم إنني أفهم ما تقول فهماً جيداً

(يتبع) زكي نجيب محمود

وأنا أؤزم أن هذه الأشياء أيضاً ترفض المثال (idea) الذي يكون مضاداً لما تحتويه في داخلها ، وهي إذا ما تقدم ذلك فلما أن تنسحب أو تنفي . خذ عدد ثلاثة مثلاً ، أليس يصبر على الثلاثي أو أى شيء آخر ، أهون عليه من أن يتحول إلى عدد زوجي مع بقائه ثلاثة ؟

فقال سيبس : جد صحيح

قال : ومع ذلك فلا ريب في أن العدد اثنين ليس مضاداً للعدد ثلاثة ؟
- أنه لا يضاده

- إذن فليست المثّل المتضادة وحدها هي التي يقاوم بعضها تقدم بعض ، ولكن تحت أشياء أخرى تقاوم كذلك اقتراب الأعداد ؟

- فقال : هذا جد صحيح

قال : هبنا نحاول تحديد ماهية هذه (الأشياء) إن أمكن ذلك - لاريب في هذا

- أليست هذه ياسيبس تُرغم الأشياء التي في حوزتها على أن تتخذ شكل بعض الأعداد فضلاً عن شكلها هي ؟
- ماذا تعني ؟

- أعني ، كما كنت أقول الآن نوأ ، وما ليس في حاجة لاعادته اليك ، إن الأشياء التي يملكها العدد ثلاثة ، لا يلزم فقط أن تكون ثلاثة في عددها ، بل ينبغي كذلك أن تكون فردية

- جد صحيح

- ويستحيل على المثال المضاد أن يمتدى على هذه الفردية التي انطبع العدد ثلاثة بطابعها ؟
- كلا

- وهو إنما استمد هذا الطابع من عنصر الفردي ؟

- نعم

- والزوجي والفردي ضدان ؟

- حقاً

- إذن فشال العدد الزوجي لن يلحق بثلاثة أبداً ؟

- كلا

- وإذن فليس ثلاثة في الزوجي من نصيب ؟

- كلا

٥ - شاعرنا العالمي

أبو العتاهية

للأستاذ عبد المتعال الصعدي

وكان أبو العتاهية في عهد المهدي يلزم ابنه هارون ، وكان ابنه وولي عهده موسى الهادي يجهد على أبي العتاهية للازمته أخاه ، فلما ولي الهادي بعد المهدي أراد أن يقصيه عن أخيه هارون فلم يطمعه ، ثم أمره أن يخرج معه إلى الري فأبى ذلك ، ولكنه لم يلبث أن خافه ونهيب بطشه به ، وكانت الملوكة في عهده لا تحتل مثل هذا النوع من المخالفة ، والاعتداد بالكرامة الشخصية ، والمحافظة على العهد في حالي الأمن والخوف ، فقال يستملطه :

ألا شافع عند الخليفة بشفع فيدفع عنا شر ما يتوقع وإن على عظم الرجاء ظائف كأنني على رأس الأستنة تشرع يروعي موسى على غير عترة ومالي أرى موسى من المفوأسع وما آمن يمشي ويصبح عائداً بعفو أمير المؤمنين يروّع وإنك ل ترى أبا العتاهية لا ينزل في هذا الاستمطاف إلى الاستخذاء والخنوع ، ونسيان الكرامة وعزة النفس ، فلا يقول في ذلك ما قال النابتة التي ياتي قبله للنعمان بن المنذر :

فإن أك مظلوماً فببذ ظلمته وإنك ذا عتي فثلك يمشيب بل يقول له هذا القول : (يروعي موسى على غير عترة) ، فينصف نفسه في هذا الموقف الذي يجحد فيه النفوس ، ولا يرى حقاً للهادي في ترويعه على غير ذنب جناه ، كما يرى النابتة للنعمان أن يظلمه لأنه عبده

وقد روى صاحب الأغاني بعد ذلك أنه ولد للهادي ولد في أول يوم ولي الخلافة ، فدخل أبو العتاهية فأنشده :

أكثر موسى غيظاً جاده وزين الأرض بأولاده وجاءنا من صلبه سيد أصيد في تقطيع أجداده فاكنت الأرض به بهجة واستبشر الملك بميلاده وابتمم المنبر عن فرحة علت بها ذروة أعواده

كأنني بعد قليل به بين مواليه وقواده في تحفيل تحفوق رايته قد طبتق الأرض بأجواده فأمر له الهادي بألف دينار ، وطيب كثير ، وكان ساخطاً عليه فرضى عنه

فإذا سمحت هذه الرواية فلا بد أنه عاد فسخط عليه حين رآه لم ينقطع عن أخيه هارون ، وحين أمر أن يخرج معه إلى الري فأبى ذلك ، وبهذا تتفق هذه الرواية مع ما قبلها ، ولا تكون متنافية معها ، وإن كنا نستبعد أن يعني مثل أبي العتاهية بهتة الهادي بذلك المولود في ذلك اليوم ، ولا يعني بهتته بهذا الملك الذي صار إليه فيه ، قلل حادثة ذلك المولود كانت بعد يوم ولاية الهادي الملك ، وبعد رضاه عن أبي العتاهية

وقد عاد مع الهادي بعد رضاه عنه إلى مثل ما كان عليه في عهد المهدي ، واتصلت فيه مدائحهم ، واتصلت من الهادي له صلاته وجوائزهم . ومما مدحه به على مذهب أبي نواس في بدء الديح بذكر الحر ووصف عاصمها :

لحقني على الزمن القصير بين الخوَرَنَقِ والسَّدير لاذنحني في عُرفِ الجنات ن نوم في بحر السرور في قبضة ملكوا عنا ن الدهر أمثال السُّقُور ما بينهم إلا الجسو ر على الهوى غير المحصور يتماورون مُدَامَةً صباء من حلب العصير عذراء رباهما شهما ع الشمس في حرّ الهجير لم تدن من فار ولم يملق بها وضرّ القُدُور ومقرطون عيشي أما م القوم كالرشا الثريد بزجاجة تستخرج الد ردفين من الضمير زهراء مثل الكوكب الد رى في كف المدير تدع الكريم وليس يد رى ما قبيل من دبير ومختصرات زرننا بعد الهدو من الخدور ريكاً روادفهن يا بسن الخواتم في المحصور غمر الوجوه عجبا ت قاصرات الطرف حور م مضمغات بالتعبير رفلن في حلق الحما سن والجاسد والحريز ما إن يرين الشمس إلا القرط من تحلل الستور

وكلفتني ما حلت بيني وبينه وقلت سأبني ما تريد وما تهوى
فلو كان لي قلبان كلفت واحدا هو لك وكلفت الخلق لما يهوى
وروى مرة ثالثة عن محمد بن أبي التياهي قال : لبس أبو
المتاهية كساء صوف ودُرّاعة ، وآلى على نفسه ألا يقول شرأفي
الغزل ، وأمر الرشيد بحبسه والتضييق عليه فقال :

يا ابن عم النبي سمعاً وطاعة قد خلطنا الكساء والدُرّاعة
ورجعنا إلى الصناعة لما كان سخط الامام ترك الصناعة
فلم يزل الرشيد متوانياً في إخراجهِ إلى أن قال :

أما والله إن الظلم لوم وما زال المي هو الظلوم
إلى ديان يوم الدين نحى وعند الله تجتمع الخصوم
لأمر ما تصرفت الليالي وأمر ما توليت النجوم
تموت غداً وأنت قرير عين من الغفلات في الحج نعيم
تنام ولم تنم هناك المنايا تنبه للنينة يا نؤوم
سل الأيام عن أم تقضت مستخبرك العالم والرؤوم
تروم الخلد في دار المنايا وكم قد رام غيرك ما تروم
ألا يا أيها الملك المرحى ليه نواهض الدنيا تحوم
أقلني زكّة لم أجور منها إلى لوم وما مثلي ملوم
وخلصني تخلص يوم يمث إذا للناس برزت الجحيم

ونسنتوفى فيما يأتي ما بقى من هذه الروايات في هذا الشأن
الجديد الذي صار إليه مع الرشيد ، ونعمل على التوفيق بينها ،
وزد هذه الحلال الجديدة في أبي المتاهية إلى أسبابها الحقيقية ؟
عهد المعتز الصغير

مكتبة العرب

من أشهر المكاتب المصرية وأوسعها نطاقاً حاوية لما يحتاج
إليه العالم والتعلم والأديب والشاعر من كتب مطبوعة ومخطوطة
لا سيما المصاحف الأثرية المخطوطة من مئات السنين ، كما أن
المكتبة مستعدة لشراء الكتب على أنواعها من مطبوعة ومخطوطة
بأثمان جيدة ، وللمكتبة قاعة كبيرة ترسلها لكل طالب مجانياً .
وجميع المخبرات والمراسلات ترسل باسم الشيخ يوسف البستاني
ساحب مكتبة العرب بشارع الفجالة نمرة ٤٧ بمصر

وإلى أمين الله سم ربنا من الدهر العثور
وإليه أتعبتنا المطا يا بالروح وبالكور
سمر الحدود كأعنا جُنْحَن أجنحة النور
منسربلات بالظلال م على السهولة والوعور
حتى وصلن بنا إلى رب المدائن والقصور
مازال قبل فطامه في من مكهل كبير
ثم انتهى عهد الهادي وحال أبي المتاهية معه مستقيمة كحاله
مع الهادي ؛ فلما جاء عهد هارون الرشيد كان المظنون أن يكون
حاله معه أكثر استقامة من حاله مع أبيه وأخيه ، لما سبق من
ملازمته له ، وانقطاعه إليه انقطاعاً كان يحسده الهادي عليه ،
ولكن حاله في هذا العهد جاءت على خلاف ما كان يقدر لها .
وهنا تضطرب الروايات عن أبي المتاهية بقدر اضطراب أمره ،
وتغير حاله

روى صاحب الأغاني أنه لما مات الهادي قال الرشيد لأبي
المتاهية : قل شعراً في الغزل ، فقال : لا أقول شعراً به موسى
أبدأ ، فحبه وأمر إبراهيم الموصلي أن يغني ، فقال : لا أغني بمد
موسى أبدأ — وكان محسناً إليهما — فحبه . فلما شخض إلى
الرقعة حفر لها حفيرة واسعة وقطع بينهما بمحاط ، وقال : كونا
بهذا المكان لا تخرجا منه ، حتى تشرأ أنت ، وبغني هذا ، فصبوا
على ذلك مدة حتى قال أبو المتاهية لإبراهيم : إلى كم يا هذا نُلَاجُ
الخلفاء ؟ هلم أقل شعراً وتغني فيه ، فقال أبو المتاهية :

بأبي من كان في قلبي له مرة حب قليل فسُرق
يا بني العباس فيكم ملك شُعب الاحسان منه تفترق
إنما هارون خير كله مات كل الشر مذ يوم خلق

وغني فيه إبراهيم ، فدعا بهما الرشيد فأنشده أبو المتاهية
وغناه إبراهيم ، فأعطى كل واحد منهما مائة ألف درهم ومائة ثوب
وروى مرة ثانية عن محمد بن أبي المتاهية قال : كان أبي
لا يفارق الرشيد في سفر ولا حضر إلا في طريق الحج ، وكان
يجري عليه في كل سنة خمسين ألف درهم ، فلما قدم الرشيد الرقة
لبس أبي الصوف وترهد ، وترك حضور النادرة ، والقول في الغزل
وأمر الرشيد بحبسه ، فلم يزل يكتب إليه الشعر يستعطفه حتى
كتب إليه :

قبر الغريبة

للشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي

فالها على لسان أحدم يخاطب
قبر حبيبته التي ماتت غريبة

قبر الغريبة لا بالك ولا ناع سوى محبة له من حزنه داع
قبر الغريبة لا ماء ولا زهر إلا دموعي وأشعاري وأسجاعي
والشعر من عنصر الديوام جوهره

فليس ينفك ذا ومضي وإشعاع
ماتت وصورتها في العين ماثلة
أخلى لم تمت أم لست بالواعي
كأنها من شقوق القبر ناظرة
إلى نظرة ملتاع لللتاع
وقد تنبت أرنو بعد تهجاع
أم ليس ما أنا راه في حقيقته
سوى خيال لمن أهواه خداع
فأنت ميتة أودعها بيدي
قبراً وبالرغم عني كان إيداعي
حزني شديد وأوجاعي مبرحة
ماذا يخفف أحزاني وأوجاعي؟

دع الدفينة تحت القاع راقدة
تحت بالميت أشياح لتدفنه
فالقاع ليس لما فيه بمضياع
أما الغريب فلا يحظى بأشياح
ما كان حادث هذا الموت في بلدي

لغير قلبي في صدرى بصداع
في كل عمري قد أحييت واحدة
فلم يرد إلى الركب الماعى
ألمت للركب أستبقه ملتصاً
فطالما أوقعت في شر إيقاع
ولم أكن هابطاً منها لأودية
ما كنت أحب أن الدهر ينفجني

بمن أحب فزادى شر الخجاع
والدهر ما زال متاعاً لتأله
عن بعضهم وبعض غير متاع
كانت محاسنها الآن فُتنت بها
يملآن قلبي وأبصاري وأسماعي
كنت السعيد بمعض كان يجمعنا
معاً لو أن إليه جاز لإرجاعي
في الحب تُسطع أشياء وإن عسرت
إلا اللو فهذا غير مسطاع

ما إن ذكرتك في سرى وفي علنى

الآن توثب قلبي تحت أضلاعي

أحس في حين طرفي لا يراك إلى
لمنى على أعين وقادة طفت
جنبي بوخز مكر النار لذاع
بما صفت به في الموت زعزاع
قد كنت يوم اجتماع الفيد مفردة
ككوكب في سماء الحسن لماع
سمراء فائدة العنين خالقها
قد أبدع الحسن فيها أى إبداع

ما قيمة العيش في معزولة شطنت
ما إن بها نفوس أوديت راع
أتأذنين بدفني إن هلكت إلى
جوار قبرك في جوف من القاع
فتلتقي في الترى منا الجسوم وإن
كنا ولا أحد منا به واع
إن انتظارك فيه لا يطول فبي
تدنو إلى القبر أدواى وأوجاعي
أما دنوى من حتى فيفرحني
كأنما أنا من نفسي له ساع
موت الحبيبة في دنياى زهدنى
فلست إلا إلى حتى بنزاع
بك التحاق أ كيد لا أرتاب به
فلا يضيرك إبطاى وإسراعى
وسوف نسبح في هذا الفضاء معاً
وقد نظوف بشمس ذات أتباع
لا يُنزع عنك بحر لا تأثير طمى
وما هنالك من موج ودفاع
(بفراد)

جميل صدقي الزهاوي

نشيد المجد

بقلم إلياس قصص

- من ديوان « السهام » التى يصدر قريباً -

إلى المجدسرى، واغتم كالليل غاره
بهمة جبار له الخلد مارب
وكن قوة يمتو الجلال لبأسها
ويسبقها من مؤدد الفضل موكب
وإن ناصبتك الحرب دنياك كلها
وحقك من ليل الحوادث غيب
فلا تشك فالكوى احتضار خبيب

ولن يستحق التور شاك خبيب
بل استل من على إياك مهتدا
وكافح به صرف الزمان وقل له
سأبعث فيك الرعب من حيث تهرب

ذكري محمد

في عيد ميلاده

للأستاذ محمود غنيم

هو عيد ميلاد ابن عيد مناف
أكبرت قدرتك يا ابن عبد الله عن
ما أنت إلا عيلم لم يكشف
بحر خضم غير أن جانه
لولاك لا تقطع الزمان فلم تكن
دجت القرون فقام دينك حارساً

هرّ الوجود بكفه في مده
جادت به القلوات أصنى طينة
وأشد من حصباتين صلابه
فاذا الأكرس خاضعون لحكمه
فتحت مبادئه الحصون أماته
غزت القلوب بسحرها فكانها
أين الذي يغزو القلوب من الذي
تلك المبادي وهي شتى - جمعت

آخى ابن عبد الله بين معاشري
لانت قناتهم لدعوه وما
ولقد يروض الأسد رانضها ولا

وأور زناد الكد وخلق أشقة
وشق بها دربا إلى كل غاية
وإن بت مهضوم الحقوق ولم تثر
راها، ورقاها لتفدو على الثرى
ومالوت إلا الضعف والجبن والوفى
وما النفس إلا عزة وكرامة

عاصم الدرميني

الباي قصص

هذا هو الإعجاز لا بحر ولا
أى من الذكر الحكيم أتى بها
ولو أن أننى دوحه سجدا له
عجبا ! أجا محمد بالسحر فى
أم كان تنويماً خضوعهمو له
أسرت قریش مسلماً فى غزوة
سأله هل يرضيك أنك سالم
فأجاب كلاً لا سلمت من الردى
أقسم ما كان النبي محمد
ليس النبي بساحر يتلو الرقى
لكنه الإيمان من يظفر به
لو آمن الجبل ارتقى فوق الشهى
هذا الذى جعل النبي ورطه

إن حاربوا اتصروا على الأضعاف
يزداد فى ساح الرضى إيمانهم
يستضعفون لقله لكنهم
فاذا دُعوا للحرب هبوا أو دُعوا
قم سائل الأعراب أية دولة
برت أثينا فى الحضارة أمة
شغلوا بفلسفة وعلم بعدما
تخذوا القصور مساكناً وتسربلوا
فاذا الجزيرة بعد جذب جنة
يارب أسطول بنوه كأنه
السوقة الأجلاف قد حكموا الورى
ماشت من عدل ونسوية ومن
يا شرق يا مهد الشرائع رحمة
يا شرق أنت لكل شمس مطلع
أعز علينا أن نراك تن من
بدأت من الشرق الحضارة سيرها

بدر قد انشقا إلى أنصاف
فاذا القلوب تلين بعد يحفاف
ما كان ذلك بالليل الكافى
آياته أم شابهها بسلاف ؟
ما ذلك السر العوى الخافى ؟
ففى بلا وجل إلى السيف
ولك النبي قدى من الإللاف
ويصاب أنف محمد برعاف
بشعور كلاً ولا عراف
ويخيف بالأشباح والأطيف
يلق الفأوز سهلة الأكناف
بقواديم من ريشه وخواف
هذا الذى جعل النبي ورطه

فيقالون الموت باستخفاف
بوثوقهم فى الله غير ضعاف
للمال عشوا عنه أى عفاف
نهضوا بها حملاً على الأكتاف
لم تأو غير مضارب وفيات
شغلوا بوصف منازل وأناف
بالخر لا الأوبار والأصواف
مياسة مهتره الأعطاف
بحر خضم فوق آخر طاف
أنهم بحكم السوقه الأجلاف
شورى فى ثلاثة الأخلاف
لك ، ما لأهلك فيك كالأضباب ؟
ما بال أقفك حالك الأسداف
تقيس أقدام وشد ككتاف
أفما لرحلتها من استئناف ؟

محمود غنيم

القصص

من أساطير الإغريق

هرقل^(١)

مولده . نسأته . قوة الخرافية . مجازفاته

للأستاذ دريني خشبة

الجبار هرقل ، وما كاد النبا يذيع في دولة الأولب حتى ثارت
ثائرة حيرا وأسقط في يدها . . . لأنها لم تمد تستطيع أن تفتقم
لكبرياتها من منافستها في قلب زوجها (زيوس) تلك المنافسة
التي ارتفعت إلى مرتبة الآلهة بعد إذ وضعت فلامها ابناً لسيد
أرباب الأولب

ولكنها ، وهي هي الجبولة على الشر دائماً ، آلت إلا أن
يرتد نور الحياة الثلاثي ظلاماً في عيني الأم ، وذلك بالفتك
بوليدها الم محبوب ، فأمرت حيتين رقطاوين من أبائهما أن تسميا
إلى مهد الطفل ، وأن تندسا فيه ، حتى إذا سبحت لها فرصة
أودتا بحياته ، وعادتا بأفارة منه تشهد على إنفاذا ما أمرتا به

وسمت الحيتان حتى استقرتا في المهاد الوثير ، وانتهزتا
غفلة من الخدم قانقضا على القريفة الصغيرة ، وأوشكتا أن
تظفرا بها . . .

ولكن هرقل الصغير المهادي ، افتر عن ثرثيث مشرق ،
وقبض بأصابعه الصغيرة الدودية على رأس كل من الحيتين ،
وبضفطتين هائلتين حطم عظامهما جميعاً . وكان الخدم قد أقبلوا ،
فلما شهدوا الأفواين صرخوا وأهولوا ، بيد أنهم بهتوا وطار
الصواب من أدمغتهم حيناً رأوا أن الوليد الصغير ، النبطح على
ظهره يضرب برجليه هاهنا وهاهنا ، قد قفض على الحيتين العظيمتين
وألقاما صخيتين غير مباركتين على مذبح قوة الخرافية ١١

وقدمت ألكين فضمت إلى صدرها الخنوث طفلها المائل
فرحةً مستبشرة ، وطبعت على جبينه الضاحك قبلة حملت أسمى
معاني الأمومة

وذملت حيرا عندما سمعت بما صنع الغلام بشيطانيتها ،
وأيقنت ألا سبيل إلى القضاء عليه ، ولكنها لم تياس ، وأقسمت
أن تنثر الشوك في مستقبله القريب ، وتبث المراقيل في حياته
الجائية



تمثال هرقل في متحف نابلي

من تصاييه ، ولقطة نقتها
فيه ، فلما علق الفتاة الفتانة ، ألكين ، إحدى أميرات ميلاس ،
كان يبالغ في الحذر حتى لا تنجأ زوجها معها كما نجأت مع الحسناء
يو من قبل^(٢)

ونعم الحبيبان بحياة راضية ، ووضعت ألكين طفلها الثانية

(١) Hercules أو Heracles ويسمى بشهم Alcides وعمره العرب

هرقل

(٢) الممدد ٩٥ من الرسالة

وشب هرقل ...

وَنَشَأَ، مؤدبه، شيرون، زعيم البنتور^(١)، تنشئة حربية حافلة، ولقنه كل ما تحتاج إليه حياة الفرسان من تفكير واخشيان؛ فهر هرقل في زمن قصير في استعمال الأسلحة بأواعها، ونبغ في جميع صنوف الرياضة وألعاب القوسية والقوى وكان شيرون نفسه يمجّب بهذا الجسم الحديدي، يحسكه المضل البارز، ويربته السكين المقتول... وكان إذا أراد تدريبه على المصارعة وألعاب القوة، آثر أن يشركه في نزال مع الثيران والمجول، والضخم ذى الأيد من بهيمة الأرض. وكان هرقل لا يخشى شيئاً من خصومه المجاوت، بل كان يقبل على مصارعها بشرّ بسام وقلب طروب، فلا يدعها حتى يلقىها على الأرض معفرة بالتراب؛ وخشيته الحيوانات جميعاً، فكانت تجفل من طريقه كلما رآته مقبلاً نحوها، أطول ما جربت من بطشه وشديد بلائه!

وكان الفتى كلما ازداد قوة، وذاب الحديد في عضلاته، ازدادت حيرة تفيظاً، وهاجت في فؤاده الأحقاد! ولم تمد تطبيق صبراً على هذا الخصم الشديد، ومادت بها الأرض، وأصبحت كأن يماسيب المداوة تطن في رأسها تفرسها بهرقل، ومن يلود بهرقل؛ فانطلقت إلى زوجها ولم تزل به حتى أصدر إرادة أولية تقضى أن يصبح هرقل خادماً لابن عمه، التذل الخسيس: يوربدوس أمير أرجوس، وأن يظل في خدمته بضع سنين...

وانتهى هرقل من تلمذته على شيرون...

وانطلق يكابد الحياة كغنى قاسم مليء بالثرائب، مُقسم بالمجازفات. فبينما كان يمر طريقاً مروشاً بفروع السنديان، بين غابيتين عظيمتين، إذا غائتان جميلتان تعترضانه وتأخذان عليه سنبله... فأشاح عنهما، بحسبهما من المسكينات ملفوظات البغاء، أو من أولئك اللاتي يتخذن الفسوق حرفة قدرة إلى عيش وضع. ولكن الفتاتين تشبّتا به، وأبنا إلا أن يقف معهما هنيهة، يتخير منهما واحدة تكون رائدته في هذه الحياة، تهديه ورشده

(١) البنتور جبل خرافي نصفه نصف رجل والنصف الأسفل نصف حصان

وتأخذ بيده في سبلها التشعبة

وكانت إحدى الفتاتين، (كاكيا)، شيطان الأثم، ولابليس الفجور في هذه الأرض. فتقدمت إليه متبرجة متهتكة، تغمز بهذا الطرف، وتبسم بذلك الثغر، وتهز ما سكن من الجيد، وتخط ما اشرب من العنق، وتحسر عن الساقين، وتكشف من الذراعين، ثم هي تفرقع بضحكات مخنثة تثير الاشتها في نفس الشاب، وتستولي بهاء على مشاعره: «أنا، حبيبتك كاكيا، أجهل غادات هيلاس ومفتحة الورد في خدود المذارى، أضع قلبي وجسمي بين قدميك يا هرقل العزيز، مطية إلى الفردوس التي تجد فيها ما شئت من نعيم وما تمنيت من لذة... فأنعمني أجمل الدنيا كلها من حولك سعادة، وأسير طريقك أنى ذهبت في الحياة منضورة بالورد، زاهرة بالراحين... هلم إلى نحي حياة كالحلم، ببدين من عناء العالم، نأمن عن شقاء الدنيا، لا نفتح عينينا إلا على متعة، ولا نرهف سمعينا إلا لموسيقى، ولا نطلق قلبينا إلا على نعيم...

مالك ولشد اربداد وجه الحياة يا حبيبي هرقل؟ إن الدنيا فرصة سانحة فاتهرزها، وإن العمر قصير فلا تلق به بخوراً في نار البأساء، وإن الأيام لتخب بنا دون أن نشعر بها، فلم نحاول أن نلبسها بالجد فيها هذا اللبوس الأسود الحزين القاتم؟ ولم لا نرساها في وثن وأفواف؟ لم لا نستمع دائماً لما نوحيه إلينا قلوبنا ونفوسنا مادامت الدنيا مخلوقة لها؟

لم تطرق هكذا يا حبيبي؟ أمتب أنت؟ هات رأسك إذن، ودعه ملق على صدرى الجليل الخصب... ولكن الفتى نفر نفرة بادية، وأرسل نظرة قاحصة إلى (أربته)، الفتاة الأخرى، التي كانت تقف عن كشب، مصفية إلى حديث كاكيا، مشفقة على الشاب المسكين أما أربته هذه فربة الفضيلة، ونفحة السماء، وهادئة البشر ومنقذتهم من شرور كاكيا...

وسألها هرقل: «وأنت أيتها الفتاة، ريم تشيرين؟» وقالت أربته، وهي تكفكف عبرة غالية: «أنا؟ لا أشير عليك بشيء أيتها الصديق إلا بالحد من هذه الغادة! إنها توشك أن تضلك وتزدريك!»

وأخلصت له ، وكانا يذهبان إلى الغابة القريبة يتناجيان نجوى الحب ، ويرشقان كؤوس الهوى ، ويعودان مع الأصيل فيساحران الملك الشيخ ، ويدبران معه أمور الملكة
ثم مكرت حيرا مكرها . . .

لقد سمعت على أن تسلب هرقل رشده ، وتركه بهم في الأرض ينطح برأسه الصخر كما يفعل الضلال المجانين . فبينما كان غاراً في أحلام السعادة إلى جانب زوجته ، آتين مطمئين ، إذا حيرا الآفة تنفس في ظلام المخدع ، وتنثف سحرها الفظيع في أذني هرقل ، وتمضي لشأنها ، فتختبئ في الحديقة خلف دوحه كبيرة من دوح الشاهبلوط . . . وتنتظر ثمة ريثما يصحو الزوج المسكين ، فتشهد المأساة التي تنفزع من هولها الأرض وتميد الجبال . . .

وأشرقت الشمس !

واستيقظ هرقل : ونهضت ميجارا ، ولكن نارا كانت تقدح الشر في عيني البطل ! وزبدأ حاراً كان ينقذ من فم المخوف ! وأصواتاً كأصوات الشياطين كانت تدوى في رأسه الضخم . . .
والدم ! . . .

لقد كان ينبثق من كل جراحة في جسمه الأرجواني ، فيصبح اللحف والأرائك ، ويسيل على أديم القرفة المنطلي بالدمعس ! وذُعرت ميجارا ، وصرخت صرخات راجفة تدعو أباه . .
ولكن هرقل المسحور ينتفض انتفاضة تزلزل أركان القصر ، وينفض على زوجته التمسك كأنه ضبع : « تعالى يا خاتنة ! أين كنت طيلة الليلة الفائتة ؟ آه ! أجل ! كنت تشرغبين بين ذراحي عشيقك الجبان ! الويل لكما ! شرف هرقل تلغ فيه الكلاب ! »
ويضغطة قوية من يديه الصارمتين ، على عنق الفتاة المنكودة يتركها جثة هامدة ، قرباناً للموت في عنقوان الصبي ، وصحية للردى في ريمان الشباب . . .

وانطلق يصرخ في ردهات القصر ، وهرول بزجر في حنيات الحديقة ، ثم أطلق ساقيه للريح . . .

وفي قنة جبل تزمزم الأعاصير في جنباته ، جلس هرقل المسكين ليثوب إليه رشده ، وليذكر أنه قتل زوجته المهبوبة في

فنيظت كأكيا وأخذها الحنق ، وأجابت في غلظة ومخاشنة : « أمته وأرديه ؟ هاها . . . وأنتِ أتمسكين به سبيل الفضيلة الذي زُدرت أرضه قتاداً ، وبرزت فيها أنياب الذئاب ؟ اسمع يا هرقل ، اصنع لي يا حبيبي ، دهك من هذه الفتاة المحتشمة . .
إليك عنها . . . إنها تقطش حياتك لو تبعتها . . . »

وتبتسم أريته ابتسامة هادئة وتقول : « إن الآلهة يا هرقل قد زودتك بهذه القوة الكامنة في بنيانك لترض أسمى من جميع الأغراض الحيوانية ؟ وقد كان أجدى للخير العام أن تخلق ثوراً ذا خوار من أن تدوع كل هذا الحديد في عضلاتك ، لو لم تكن قد أعدتلك لفعال جسام لن يؤذيها فيرك . أجل ! إن طريق لا ينمو بها إلا الشوك ، وإنها تدمي الأقدام ونجهد السائرين ، ولن ترى فيها زهرة ولا ريحانة ، بل لن تسمع فيها عصفوراً يفتي ولا بلبل يند ، وبالمكس ، قد تقتل فيها مع السباع والضواري والثعابين ، ولكنك في آخر كل نصر ، وعقب كل ظفر ، ترى جنة من الرضى تحفك بالزهر ، وترقص بين يديك بالنواني والقيان . أما هذه . . . أما ما تفريك به هذه الأني الهلوك ، ففيه حنك ، فذار . وليس أحب إليك ، كرجل ، كان له الشرف أن يكون ابن إله ، من أن تثبت للآله أنك جدير بما اتدبتك له »
وسكنت أريته ، ولكن كأكيا لبثت تدل وتنبه وتبرج ، تحاول الفوز بهذا الفحص العزير . . . غير أن نحوه الرجولة طارت في قلب هرقل ، فانتهر الثانية النابوة وأغلظ لها ، ثم تقدم إلى أريته فتناول يدها الصغيرة الحلوة ، وطبع عليها قبلة تفيض وقاراً واحتراماً ، ثم قال لها بصوت متهدج خافت : « هلي بنا يا فتاة فلن أخشى في سبيلك بأساً ولا رهقاً »
وانطلقا . . . وغابا في ظلام الغابة . . .

ولم يبرح هرقل مُعِيناً لاصفاء ، مُعِيناً لللهوفين ؟ إذا رأى مظلوماً انتصف له من ظلاله ، وإذا لقي جائعاً نزل له عن زاده ؟ ولم يبرح ينصر الفضيلة أنى سار ، ولم تبرح الفضيلة تمشي في أثره أيان ول ، حتى ضاقت الدنيا بحيرا ، ولم تمد تحتل هذا القار من المجد يكال هامة خصمها العظيم ، ولا سيما بعد أن اتصل بالملك كرون ، ملك طيبة ، وزواجه من ابنته الجميلة ميجارا
لقد أحب هرقل زوجته حباً جماً ، وأحبته هي كذلك

ولكن ليس لك شأن بدموع أذرفها من أجل ميجارا... ألا
قاذرك حاجتك التي أرسلني الآلهة لأقضيها لك ، وأقصر !
وخحك يوريدوس حتى كاد الرعد يخرج من بين شذقيه ،
وقال : « حاجتي ! إن لي لحاجات ما أحبك تستطيع قضاء
واحدة منها . وكيف تعبر مثلاً علي سبيع نيميا الذي يقطع
الطريق إلى غاباتها ذات الكنوز والأذخار ؟ »

وقال هرقل : « سبيع نيميا أو ألف سبع ركبي نيميا ،
عليك أن تكلفني ولو بهدم السماء أفل ما تكلفني به ... والآن ،
إذا جئتك برأس هذا السبع أكون طليقاً ؟ »

— « تكون طليقاً ؟ إن أمامك اثنتي عشرة مسألة ، رأس
سبع نيميا أولها وأيسرها يا هرقل ، فلم إذن ، وسنرى ... »
(لها بقية)
دريتي فنيته

نوبة جنونية ، فينشج ويكي ! ...

وتكون غمامة فوق رأسه تظله من وهج الشمس ، فتتشق
عن إله كريم ، هو هرمز رسول السماء ، حمل إلى هرقل تلك
الارادة الأوليية القاسية ، التي أصدرها زيوس ، متأثراً بالحاج
زوجته الآفة حيرا ، والتي تقضى أن يظل هرقل في خدمة ابن
عمه يوريدوس اثني عشر شهراً يصعد خلالها بما يؤمر !

— « لقد كان عليك أن تظل في خدمته بضعة سنين ...
ولكننا ألطفنا على رب الأبواب فقصر السنة ، واختزلها إلى
ما ترى ! »

— « يختزلها أولاً يختزلها ، لقد أصبحت الحياة سجناً
بدون ميجارا ! »

— « عليك بالصبر يا صديقي ، فقد تفيدك طاعة الآلهة ... »

— « الآلهة التي لا تحسن عملاً غير هذا

المبث ! ... »

— « صبره ... هلم إلى يوريدوس ،
وستكون حراً بعد سنة واحدة ... »

وجن جنون هرقل لهذا القضاء الأولي
الأعمى ، وفر من هرمز في مسارب المياه ، ولجأ
إلى الوحوش يلتصق لديها الصبر الجليل والقلب
الرحيم ؛ ولكنه جثا حاول الفرار مما كتبه
السماء عليه ، وهنا ، بدت له صديقه ربة الفضيلة
أرپيته ، فتصحهته ، ولم تزل به حتى أقنعت به بخدمة
يوريدوس ، فذهب إليه كبير القلب مبيض
الجناح ، كأن جبالاً من الهم والسخط مستقر
على رأسه

وقال له يوريدوس : « وأخيراً وصلت إلى
آخر الدرب يا هرقل ! إن أمامك أموراً
فأعد لها عدتك ، فما أحسب دموعك على
ميجارا بمجدية عليك شيئاً ... »

وحججه هرقل بنظرة يشتمل فيها الغضب
وقال له : « أجل ! لقد وصلت آخر الدرب ... »

بمناسبة فصل الصيف

تقدم لكم

شركة مصر للغزل والنسيج

بالمحلة الكبرى

أحسن أنواع الأقمشة الكتانية والكراسي

اللازمة للبدل والجلاليل

أنخر تشكيلة للملابس الداخلية والقمصان

من الشبيكة وقماش المصاييف ، سادة وألوان

مربوا متجاتنا لنحكموا بمودتها ومناظرها

اطلبوها من

مصانع الشركة بالمحلة الكبرى — ومن فرعها بشارع الأزهر بمصر

ومن جميع محلات المانيفاورة — ومن شركة بيع المصنوعات المصرية وفروعها

من الأدب اليوناني

الليالي العشر

IL DECAMERON

ترجمة الأديب أحمد الطاهر

٣

قصة صداقة

جيزيوس و تيتوس

في سبب علته ، وأخذ يسأله عن مصدر أحزانه ، ومبعث أشجانه ، والفتى لا يستطيع جواباً بغير الدمع ينهمر من مآقيه ، والصمت لا يبرح على فيه ؛ ولما أسرف عليه صاحبه في السؤال وألح ، قال : « يا صديق ، لقد أحست بحسرتي ودناءتي ؛ فلما أحسبني بعد اليوم خليقاً بصداقتك ، وما أطعم منك إلا في عفوك وسفحك ، أما عند الله فسيصيني بما أجرت صفار وعذاب شديد ، وما يوم القصاص يبعيد . ولا أكتمك أن مبعث علتي ، ومصدر شقائي هو حبي لفتاتك سوفرونيا . أعترف لك بهذا الأثم الشنيع الذي قارفت رحصاً لسبب الحياة ، ومعرفة الانكار ، واستعداداً لقضاء العادل الجبار »

وجم صاحبه لحظة ، واستولت عليه حيرة ، وتراحمت عليه خواطر شتى : هذا وقاؤه لتيتوس يكبره ويقدمه ، ويذود عنه بمقله وحكمته ، وهذا حبه لسفرونيا عاكس عواطفه ويتحكم في شعوره وعلائق قلبه . فماذا يصنع ؟ وإلى أي الماملين يخضع ؟ ثم ليست هي الصداقة وحدها تتراءى له فيقع في حيرة وتردد ، بل هو الصديق نفسه قد أشقى على الهلاك والتلف ، وتصرمت بينه وبين الحياة أسبابها . أطال جيزيوس الصمت ، وأغرق في التفكير ، ثم استقر ، ورضى ، وطابت نفسه أن ينزل عن سعادته في الحب لينجو صديقه من الموت ؛ وتنجو صداقتهما من أن بتورها كلل أو فتور

ومضت بضعة أيام ، وأقبلت سوفرونيا إلى منزل المريس ، وقد أعد العدة لليلة الزفاف . وما وامت ساعته حتى انسل إلى مقصورتها ، وأطلقاً شموعها وقفل راجعاً إلى صديقه تيتوس في حيرة لا قبل له بها ، وتراحم عليه الخجل ، والحب ، والرغبة ، والأباه ، والوفاء : تتنازع هذه النفس المذبذبة المخطئة وتركها شعناً لا يرجي له اجتماع ، وتضطرب في هذا القلب المتداعي حتى ليكاد ينفجر الصدر ، وتنقض الأصلاخ . ولم يسه إلا أن يرفض ما عرض عليه جيزيوس ، وألح هذا الصديق الوفي في قبول ما عرض ، حتى نزل تيتوس على إرادة صديقه وقبل رجاءه ، واسترق الخطل إلى مقصورة المروس ، فلما دنا منها تحت غلس الليل قال لها : « أتطليين نفسك بزواجي ؟ » فحسبته الفتاة زوجها الموعود جيزيوس ، وأجابته « بسم » . فتناول خاتماً ثميناً

قالت فيلو مينا : « لقد سمعتم من بامفيلو قصة رائعة تظهركم على قوة الحب وأثره في النفوس ؛ وأنا ذاكرة لكم قصة أخرى تكشف عن قوة الصداقة وفعلها في الناس : وقعت حوادثها في عهد أوكتافوس قيصر إذ كان حاكماً لروما .

فصل من روما إلى اثينا شاب يدعى تيتوس ليدرس الفلسفة ، وهناك عرف شاباً اثينياً شريفاً اسمه جيزيوس ، واتصلت بين اثنتين أسباب الصداقة والمحبة . ومضت سنون ثلاث تعمل على توثيق هذه الأسباب ، والفتيان لا يفترقان في مسكن أو مأكل أو درس

وقدر لجيزيوس الاثيني أن أغرم بقتاة جميلة من بنات جنسه تدعى « سوفرونيا » ، وحبيت إليه الفتاة ، وحبيب الفتى إليها ، واتفق المحبان على الزواج

ورأى جيزيوس قبل الزواج بضعة أيام أن يصحب صديقه الروماني تيتوس إلى بيت الفتاة لزيارتها ، وهو يمهّد فيه نبأاً في الطبع ، وشرفاً في النفس لاسبيل إلى الشك فيهما ، وما إن رأى تيتوس الفتاة حتى أقصده حبها بهم مصيب ، واشتدت به تباريح الهوى ، فما ينمض له جفن ، ولا يهنا له طعام . وما زال الحب يبلع عليه حتى أضناه ، ويسرف في النيل منه حتى أضواء ، وأصبح الفتى سقيماً عليلاً لا يرجي شفاؤه ، ولا برحم داؤه ، وساءت به الحال ، حتى أشقى على الزواج

وعز على صاحبه ما أصابه ، وذهبت به الظنون كل مذهب

سعادته في الدنيا لينتم بها دونه ولقي في سبيل الوفاء له شر ما يلقي
الناس من عنت الدهر ، وتجرد له من حطام الدنيا وما ملكت
يداه ، وأفزع من وطنه شريداً طريداً لينتم بخفض العيش ويستقر
في مهاد النعمة . . . إذا خرج ورآه ، يطف عليه ويرقنلرآه ؟ أذكر
له سابق فعله ويسبح عليه من فيثه ؟ وكيف السبيل إليه ، ودونه
من الحراس والحجاب والأبواب ما يصد الناس عن الوصول إليه
ولو كانوا من ذوى الكانة . فكيف به وهو على ما نعلم من المذلة
والمهانة ؟

وبدت في القصر حركة تدل على أن صاحب القصر قد آذن
بالخروج ، فتحرك الفتى من موضعه ، واحتبست أنفاسه ،
وخرجت من صدره نفثات ، ومن عينه عبرات ، ومضى صاحب
القصر به ولم يمن بشأنه ولم يلتفت إليه كأن لم يكن شيئاً موجوداً
وانصرف الفتى يتعمد في أذيال الخيصة ويهيم في الطرقات ،
لا يقصد غاية ، ولا ينتهي إلى نهاية . كأنما وكل بسبل المدينة
يذرعهما ذرعاً . وأدركه الليل . وبسط عليه جناحين من سواد ،
فأوى إلى كهف يتخذة اللصوص مثابة فأنقذ عنده عصا الترحال
وأسند رأسه إلى الأرض يلتمس فيها راحة البدن ؟ وقد آياسته
راحة النفس ، وحاول أن يغمض عينيه ، ولم يجد النوم سبيلاً إليهما
بين هذه العبرات الحارة التهمرة انهياراً . ودخل إلى الكهف
لصان يحملان أسلاباً ، وزرع الشيطان بينهما فاختلفا في قصة الغنيمة
فهم أحدهما وضرب الآخر فأرداه قتيلاً

تنفس الصبح وطاف بالكهف بعض المسس فألقوا القتيل
مضرجاً بدمائه وفتى القصة راقداً إلى جواره . فافتادوه إلى دار
الشرطة والقضاء ليتبينوا منه الأمر

وهنا دفع اليأس فتاناً لأن يلتمس مخرجاً من هذه الكوارث
فأنقذ بنفسه إلى التهلكة وتراى في أحضان الموت وقال : « أنا
القاتل ! » وفي نفسه بارقة من الأمل ، ولكنه أمل في الموت
وفي أن يخرج من عناء الدنيا إلى راحة الأخرى

قال القاضي « ولقد حكمنا عليك بالإعدام صلباً » وكذلك
كان يجزى القاتلون

وساقت الأقدار تيتوس ذا الحول والطول إلى ساحة القضاء
ليزجي دفاعاً عن أحد الأبرياء ، لغانت منه نظرة إلى فتانا جيزيوس

وموضعه في أصبعها وقال لها شاكراً : « وسأكون زوجك »
ولما تنفس الصبح وافتضح التدبير أدركت سوفرونيا أن
في الأمر خدعة ودلساً . فتسللت من بيت عرسها وانصرفت
إلى أمها وأبيها ، تشكو إليهما خدعة وقعت فيها ، وذاع الخبر
في أثينا ، وكان حديثاً تلوكه ألسنة الناس ساخطة على فلة
جيزيوس وخديسته لفتاة انحدرت من أطهر الأصلاب وأعرق
الأنساب ، ولكن لا مفر مما وقع ، ولا تبديل لحكم القضاء .
ولم يجد والد الفتاة حيلة في هذه الكارثة المخزية إلا أن يسترا
الفضيحة ويكتبها البار . فطلبوا إلى تيتوس أن يرحل بالفتاة إلى روما
حيث لا يعلم الناس من أمرها شيئاً

وما كاد الفتى يفصل عن أثينا بزوجه حتى تحركت في نفوس
اللائسورة الغضب والانتقام من جيزيوس جزاء بما فعل بهذه
الأسرة الكريمة ، واشتدوا على الرجل ونكلوا به تنكيلاً ،
وجردوه من كل ما يملك ، وشردوه من أثينا تشريداً أبدياً ،
تفرج منها مذموماً مدحوراً

وركب نعليه إلى روما ، ومشى إليها مكباً على وجهه ،
كاسف البال ، عليه من الثياب أسمال ، لا وفتن له إلا أحزانه
وأشجانه ، تبطن خطاه حينا ، وتسرع أحياناً . ولقي في سفره هذا
عناءً ونصباً . وأشرف على المدينة فتلمس دار صديقه الذي لقي
ما لقي في سبيل الوفاء له والابقاء على صداقته فهده السابلة إلى
طريق اتخذ سمته فيه إلى قصر شامخ عليه مظاهر النعم واليسار ،
تجري عليه من السعادة أنهار ، وإذا هو قصر صاحبه تيتوس .
وتسم أخباره فإذا هو في نعمة ساقية ، وسطوة بالغة ، وإذا هو
في المدينة من ذوى السلطان والحول ، والقوة والطول ، لا يدفع
له أمر ، ولا يرد له قول أن كان في المقربين من أمير البلاد
اكتافيرس قيصر من الخاصة الخالصاء . واختلس الفتى من أعين
الحراس موقفاً إلى جوار الباب خفياً ، وأسند ظهره إلى الحائط
وأطرق بفكر ملياً

وارحمته لهذا البائس المنكود ! يسبح في بحار من الأحزان
والآلام لو سلطت على هذا القصر لدكتته على من فيه دكا . ترى
ما الذي يختلج في هذا الصدر من لواجج الأسى ؟ وما الذي يضطرب
في هذه النفس من شتى المشاعر ؟ . هذا صديقه الذي نزل عن

اللص المتترف اكراما لهذه الصداقة واكبارا لنفسه الآتية
وخلا الصديقان أحدهما إلى الآخر في قصر تيتوس ، ولما
اطمأن بهما المجلس نزل تيتوس عن نصف ثروته إلى صديقه
وزوجه من أخته وكانت فتاة بارعة الحسن نبيلة
وأقاموا جميعا في القصر ، وزادهم الله بسطة في الرزق ،
وسعة في الميثى

بوزباشي أمير الظاهر

« عن الإنجليزية »

من أجل زوجتك وأطفالك

إن للابوة الحديثة تكاليف كثيرة فقد مضى الوقت الذي
كان الطفل الجديد لا يمد فيه حملاً على عاتق أبيه . عند
ما كان الطعام والثياب والمدارس وكل شيء رخيصاً . أما الآن
فإن تكاليف الحياة تزداد في كل يوم . وأنت بحاجة أيضاً
إلى أن تهبي لزوجتك المنزل الذي ترغب فيه . كما أنك
لا يجب أن تترك أولادك ليستجدوا من بمدك أ كف المحسنين
إن كتابي (طريق النجاح) يريك الطريق العملي للحصول
على النجاح والرق وزيادة أرباحك . بحيث تعيش أرق وأحسن
مما تعيش الآن وتترك لأولادك من بمدك كفايتهم . إذا لم
تطلبه من أجل نفسك فاطلبه من أجل أولادك . فقط املاً
هذا الكوبون وارسله الآن

مراسم المراسلات المصيرية

أرجو أن ترسلوا لي كتاب طريق النجاح بدون أي مقابل
ولا مشوية علي . وقد وضعت خطأ تحت للوضوح الذي أهتم
بدراسته فيما يلي :

الابتدائية . الكفاءة . البكالوريا . الانتساب إلى الجامعات .
اللغات . الصحافة . تأليف الروايات . الرسم والكاريكاتور .
القانون . البوليس السري . التجارة . الزراعة . تربية الدواجن .
صناعة الألبات . الهندسة المعمارية أو الدينية أو الميكانيكية .
النسيج . تفصيل الملابس . التجارة . صناعة السيارات . الراديو

أي موضوع آخر _____

الاسم _____

الصناعة _____ العنوان _____

(الرسالة) _____

أكتب باسم محمد فائق الجوهري ١٠ شارع منظره عمرة مصر
تليفون ٥٠٣٥٩

فأنكره ، ثم تأمله فتيبته وعرفه ، فسأته حاله وأشفق عليه وعقد
العزم على أن يخرج من بأسائه إلى نعيم ، وأن يمش في حواشي
هذه النفس الخالكة شعاعاً من الأمل لا يخبو . ولم يكن من سبيل
إلى هذه الغاية إلا أن يدحض اعتراف جيزيوس باعتراف آخر ،
فشل أمام القاضي وقال : « مهلاً أيها القاضي ! أنا القاتل ! وهذا
الرجل يرى مما يدين به نفسه ! »

وقع القاضي في حيرة يصعب التخلص منها ، وأدرك تيتوس
أن صديقه يسعى لإخراجه من فم الأسد الذي أقسم نفسه بين
فكيه . وهو لا يريد الفرار من بؤس الحياة إلى الحياة ، وإنما وجد
في الموت منجاة من عذاب الحياة . وفصل جيزيوس من
مجلسه إلى القاضي ودفع صاحبه وقال : « لا ! بل أنا القاتل
يا سيدي ولا توقع قصاصك إلا على ! »

قال القاضي في نفسه : « أكان الصلب شرفاً يتزاحم عليه
هذان المأفونان ؟ » وفيما هما يتدافمان إلى الردى برز من بين
النظارة لص هصور وقال : « لقد رأيت هذين الرجلين يدفع
أحدهما الآخر بما وسعه من الجهد عن حياض الردى ، فما وجدت
خيراً من أن أعترف لك يا سيدي القاضي بكل شيء فأريحك
وأقتد الرجلين وأريح نفسي . ما شأن تيتوس — وهو على ما علمت
من الشرف — وما سدة اللصوص بأوى إليها أو يتخذ إليها
السييل ؟ وهذا الرجل ذو الثوب الخلق كان حقاً في إحدى زوايا
الكهف ناعماً ، ودخلنا الكهف أنا وزميل لي ونزع الشيطان
بيننا فاختلنا في قسمة الأسلاب — واللصوص كما تملون تدب
بينهم الشحنة لخير المدالة والقضاء ، ففضضت النزاع بأن سللت
مديتي وأزهقت روح زميلي كما أسل اليوم لاني لأقتد روعي
هذين السيدين »

هذا خصم ثالث يطالب بنصيبه في الموت كاملاً ، فما أشد
حيرة القاضي ووجوم النظارة !

ورجع القاضي إلى ملاذ القضاء ، وهو اوكتافيوس قيصر ،
أمير البلاد ، ودفع إليه بثلاثة الرجال ، فألقى السمع إلى حديثهم
وعرف ما كان من أمر تيتوس وجيزيوس منذ جمعت جنهما
الصداقة ، وفرق بينهما الحب ، وجمعتهما الأقدار ، إلى أن مثلاً
في مجلسه فقضى بحكمه العادل ببراءة الصديقين ، والعفو عن

البريد الأدبي

مكتبة لوى بارثو

منذ أيام قلائل يموت في باريس مكتبة لوى بارثو المؤرخ والسياسي الفرنسي الكبير الذي قتل في أكتوبر الماضي إلى جانب الملك لسكندر السربي ؛ وكان بارثو من أعظم هواة الكتب والتحف الأدبية ، وقد قضى حياته وأنفق ثروته كلها في اقتناء نفائس التحف والكتب الأدبية ، وجع منها مكتبة عظيمة كانت من أشهر مكاتب فرنسا الخاصة . وقد أوصى بارثو بمكتبته النفيسة قبل وفاته إلى الأكاديمية الفرنسية التي كان عضواً فيها ؛ وقررت الأكاديمية أن تعرضها للبيع بالزاد ؛ ووقع هذا البيع أخيراً ؛ وكانت أيام البيع من أيام باريس الشهيرة لما لهذه المكتبة العظيمة من شهرة ذائعة ؛ وكتبت جميع الصحف الفرنسية عن مكتبة بارثو وعن تبدل هذا التراث البديع الذي أنفق فيه الفكر الكبير حياة بأسرها . ومما احتوته هذه المكتبة الفريدة مجموعات نفيسة من الطبعات الأولى لأشهر الكتب الفرنسية منذ القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر ، ومنها مؤلفات لونتاني ورونسار وبوالو وبوسويه وفنيلون ومولير وغيرهم ؛ ثم مجموعات نفيسة لبزك وبودلير ، وجوتيه وموسيه وسانت ييف وهو جو وغيرهم . ومن التحف رسائل بخط نابليون بونابارت وتوقيعه ، وكتب عديدة عليها شعار الامبراطور ، ونسخة خطية من معاهدة الصلح (فرساي) موقعاً عليها من لويد جورج وفوش وكليمنصو . وقد حققت مكتبة بارثو من البيع مئات الألوف من الفرنكات ؛ ومما يذكر أن نسخة من ديوان بودلير المشهور « فليز دي مال » يمت ببلغ سبعة وخمسين ألف فرنك ، بينما يمت مخطوطات معاهدة فرساي بواحد وأربعين ألف فرنك ، وهكذا بددت مكتبة لوى بارثو بين أبدي الهواة ؛ وهذا مصير معظم المجموعات واللخائر الخاصة

السياحة على طريقة المصور الوسطى

تطورت وسائل الدرس والسياحة في عصرنا ، واستطاع

العلم أن يسخر البحر والهواء ، وغدا الطواف حول العالم أيسر الأمور . ولكن ما زال يوجد من الرجل والباحثين في عصرنا من يفضل الطواف على طريقة السائح الهروي وابن بطوطة وماركوبولو وغيرهم من أكابر الرحلة في المصور الوسطى . فتد عامين فكر ضابطان بحريان فرنسيان هما الكبتن بيشوف وجوزيف ثابويه في جوب بحار العالم في قارب شرعى ؛ ونفذوا مشروعهما الجريء ، وقطعا إلى اليوم زهاء ستة آلاف ميل ، وغرقا أكثر من مرة ، وسلبهما اللصوص أكثر من مرة ، واعتقلا بكجاسوسين وطاشا شهوداً طويلة على الحشائش والأسماك ، مما يذكرنا برحلات السندباد المجبية

خرج هذان السائحان من نهر تونجهاى في الهند الصينية في مركب شرعى ، وسارا شرقاً في عرض المحيط الهادى إلى جزائر كارولين ، وهناك كسر قاربهما ، فعادا إلى الصين ، وجهزا سفينة شرعية أخرى ؛ وسارا فيها إلى جزيرة فرموزا اليابانية ، وهناك سطا عليهما اللصوص فجرداهما من كل شيء حتى أوراقهما الشخصية ، ثم قبضت عليهما سلطات الجزيرة بتهمة التجسس ، وأبعدا من فرموزا . ولكنهما لم يبدلا عن مشروعهما ؛ فجهزا بركباً ثالثاً ، وخرجا من نهر أموى ، واخترقا بحر تيمور قاصدين إلى جنوب استراليا ؛ وفي أثناء الطريق هاجمتهما كلاب البحر ، وضربت العواصف شراع المركب ، فلبتا عشرة أيام تحت رحمة الموج لا يبرقان لهما مستقراً ، حتى لحا في عرض البحر سفينة نرويجية ، فأقاتهما ، وأمدتهما باللؤن ، وأسلحا الشراع ؛ واستمرا في رحلتهم حتى وصلا إلى نهر بروم في استراليا الغربية ، ثم عبرا بوغاز توريس حتى بور مورسبي ، ووصلا إلى شواطئ جزائر بابوازي بعد رحلة مروعة ، وهناك انكسر قاربهما مرة أخرى ؛ فقاما في تلك الأرض زهاء سبعة أشهر يأكلان قواقع البحر ويشربان ألبان جوز الهند ، ويدرسان أحوال هذه الجزر وأحوال أهلها المتوحشين ، ولما استطاعا أخيراً أن يصلحا قاربهما ، ارتدا إلى البحر كره أخرى ؛ وجاسا خلال جزائر « أوشنيا » القاصية

لذكرى الطبيب العربي الكبير الرئيس ابن سينا
وقد فوضت إلى لجنة من أساتذة المعهد دراسة هذه الفكرة
واعداد الوسائل اللازمة لجعل هذه الذكرى متناسبة مع جلال
الخدمة العظيمة التي أداها الرئيس للطب

اللغة العربية في جامعة لندن

روت جريدة البالستين بوست بالقدس أنه لمناسبة اليوميل
الفضي لجلالة ملك الانكاز فكر السردنسن روس أن يؤسس لهذه
الذكرى مقعداً جديداً مجاناً لتعليم اللغة العربية في جامعة لندن
وقد اختار السردنسن روس اللغة العربية لهذه الذكرى
لأن الامبراطورية البريطانية تضم تحت « جناحيها » أكبر عدد
من الشعوب العربية ، والمتكلمين باللغة العربية ولا تفوقها في
ذلك دولة أوربية أخرى

يصدر بعد أيام كتاب :

الشرق الاسلامي والعصر الحديث

بفلم

مبين مؤنس

لياسيه في التاريخ

تاريخ موجز شامل لبلاد الشرق الاسلامي
من منتصف القرن الثامن عشر إلى الحرب الكبرى

مأخوذ عن أوثق المصادر الانجليزية والعربية ،
ومكتوب بأسلوب علمي ، ومذيل بفهرس بأسماء

الأعلام والأماكن ، وثبتت وفق بالمراجع

تظفر فيه بتحليل دقيق للمعطيات السياسية والفكرية والدينية
والسياسية التي قامت في مصر وتركيا والشام والعراق وبلاد
العرب وفارس والافغانه وشمال الهند وشمال أفريقيا
والسودان ، مع دراسة وافية للزعماء والقادة ورجال الفكر

خلاصة وافية لمشرات الكتب ، وإيجاز دقيق لأراء
المفكرين ، وسجل شامل للشرق الاسلامي في العصر الحديث

صنعت ١٩٠ تنه ١٠ قروش المطبوع ٥٠٠ نسخة فقط
يطلب من مكتبة النهضة المصرية رقم ١٥ شارع المدايح القاهرة

التي اكتشفها الكتبتن كوك ثم لقي حتفه فيها ، وفي عزمهما بصد
ظواف المحيط الهادي أن يندا إلى الجنوب ، ثم يبرا المحيط غرباً
إلى الاطلانطيق ، حيث زعمان اختراقه إلى فرنسا . ولكن هل
يستطيعان تنفيذ هذا المشروع الجريء ؟

ذكرى الشاعر تاسوني

احتفل أخيراً في مودينا بإيطاليا بذكرى الشاعر الايطالي
الكبير الساندرو تاسوني ، لمناسبة مرور ثلثمائة عام على وفاته ؛
وكان تاسوني من أكابر شعراء القرن السادس عشر ، ومن ذلك
الجيل الذي تأثرت عبقريته بقرات عصر الأحياء ؛ وكان مولده
بمدينة مودينا سنة ١٥٦٥ ، يوم ان كانت مازال اماره زاهرة ؛
وتلقى تاسوني تربية حسنة ، وظهر في الشعر والحياة العامة شاباً ؛
واشتغل منذ سنة ١٥٩٩ سكرتيراً للكردينال اسكانيو كولونا
من أقطاب القاتيكان ، وقام وهو في هذا المنصب ، بعدة مهام
سياسية خطيرة ؛ واستمر في منصبه حتى سنة ١٦٠٨ . ثم غادر
رومة والتحق بخدمة دوق ساقوا ، واشتغل هنالك أيضاً بالمهام
السياسية ؛ ولكنه مع ذلك كان يطلق العنان لميوله الأدبية
والشعرية ؛ ولم ينفك أثناء ذلك عن الكتابة والنظم ؛ ومن أشهر
آثاره La Secchia Rapito أو « اغتصاب الدلو » وهي قصة
شعرية من نوع الخيال المعروف ؛ ومجموعة مختلفة بعنوان
Pensieri Diversi « أفكار متنوعة » وكتاب عن بترارك وشعره
عنوانه « تأملات عن بترارك » Considerationi sopra il Petrarca
وله قطع ومجموعات أخرى شعرية وثنية

تكريم مستشرق روسي

احتفل المتشرقون الروسيون في ١٤ يونيو بتكريم المستشرق
الروسي الأستاذ أغناطيوس كرنشكوفسكي لمرور ثلاثين عاماً
قضاها في خدمة اللغة العربية ، ألف في أثناءها ما ينيف على ثلثمائة
رسالة في تاريخها وآدابها القديمة والحديثة ، وهو يشتغل الآن
بنشر كتاب ابن المعتز مع شرحه والتعليق عليه باللغة الانكليزية ،
وقد اشترك في هذا التكريم المجمع العلمي العربي بدمشق بخطاب
أرسله رئيسه ليتلى فيه

عبد الله بن سينا

في بريد سورية أن الجامعة السورية تفكر في إقامة عيد للتي



أنظار في كتاب «حياة محمد»

بقلم الأستاذ محمد علي النجار

قرأت هذا الكتاب الجليل الفنى عن التقريظ ، فمن لى حين قراءته أنظار راجمة إلى ألفاظه وأخرى إلى معانيه ، فأحببت أن أدونها بادئاً بالأولى في هذه المجالة ، وإلى أهلم أن معظمها آت من القائلين بالطبع ؛ غير أن حرصى على سلامة ما فى الكتاب مع ما قدر له من هذه السيورة والانتشار فى الأقطار بمشئى على ما فعلت ، وسأنبه بالرقم الأول على الصفحة وبالثانى على السطر منها ، والله الموفق للصواب

٣٣ : ٣١ كان الذين يبرونها . . . قليلون . صوابه : قليلين .
٣٥ : ١٣ صمدت لقسوة الزمان . يريد ثبتت ولم تنل منها
هوادى الدهر وصروف الحداث ، وقد تكرر استعمال الصمد
فى الكتاب بهذا المعنى وأرى أن هذا لا يكون إلا على ضرب من
المجاز ، فإن الصمد القصد ، ولم تذكر المايم من معانيه ما أراد
المؤلف ، والتجوز فيه أن يشتر الثابت على حوادث الدهر متمرجاً
لها ، فاصداً مقابلتها ، استهانة وعدم مبالاة بها ، وأقرب نص لهذا
المعنى قول معاذ بن عمرو بن الجحوش فى قتل أبي جهل : فصمدت
له حتى أمكنتنى منه غيرة ، فقد قال ابن الأثير فى النهاية : أى
ثبت له (وفى التاج واللسان : وثبت له) وقصدته وانتظرت غفلته
٣٥ : ٣ خوروا اتجاهها الطيبى . استعمل التحوير فى
التفسير ، وهو استعمال شائع ولكن لا يوجد هذا المعنى فيها وقفت
عليه من المايم ، فالتحوير فيها الترجيع والتبييض وتحوير الخبرة
تهيتها لوضعها فى الجرح وكأن الأصل فى ذلك التبييض فقيه تحويل
وتبديل فتوسع فيه وأطلق على مطلق التفسير

٥٦ : ١٧ قصى بن كلاب هو الجد الخامس للنبي (صلى الله
عليه وسلم) : معروف أن قصياً هو الجد الرابع
٥٦ : ٢٠ دراجا . صوابه : رزاجا : تراجع سيرة ابن

هشام والقاموس — ٧٦ : ١١ بحيرا (الراهب) ضبط بلفظ
المصغر ، والصواب : فتح بانه وكسر حائه كما نص عليه فى المواهب
٩٣ : ١٤ فما هذه الكواكب إلا أفلاكا : تكرر مثل هذا
وهو إعمال ما مع انتفاض النقى بالا ، والواجب فى هذه الحالة
رفع الجزأين — ١٠٣ : ٧ عبيدة بن الجراح . ظاهر أن هذا خطأ
مطبى صوابه : أبو عبيدة ، وقد ورد على الصحة فيما بعد
١٠٤ : ٥ إساف منعه من الصرف ، ولا وجه فيها أعلم لذلك ،
فالواجب كتابته إسافاً — ١٠٩ : ٦ فوقف باهتا . يقول
صاحب القاموس : هو مبهوت ، لا باهت ولا بهيت
١٠٩ : ١ ، ٢ خير له أن يموت مؤمناً . . . على أن يخذله ؛
الصواب : من أن يخذله ، فإن خيرا هنا أفضل تفضيل وهو إنما
يقرب عن ، وقد يكون وجه ما هنا أن يضمن خير معنى مفضل
وهو بعيد — ١١٤ : ١٥ بنو عبد المطلب . صوابه : بنو المطلب
١١٥ : ١٥ وإن كان هذا الذى يأتى رأياً تراه . صوابه :
رئياً كما فى السير ، وقد قال السهيلي الرئى فصيل بمعنى مفعول ،
ولا يكون إلا من الجن — ١٢١ : ٢٠ نعيم بن عبدالله ؛ ضبط بفتح
النون وصوابه ضم النون ، فانه نعيم النجم وقد ضبطه النووى فى
التهذيب كما ذكرت — ١٣٦ : ٤ مبيمة . الظاهر ضبطها بفتح
الياء على مفعلة وقد ضبطها السهيلي بزنة مبيشة
١٤٦ : شهاب الجبل : الذى فى السير أن الاحتماء كان فى
شعب بنى هاشم ، والذى يظهر أنه كان محلة فى مكة وفى الزرقانى
على المواهب أن الشعب كان لهاشم قسمة عبد المطلب بين بني
حين ضعف بصره — ١٤٧ : ١٢ أبى النجترى . صوابه :
أبو النجترى ، وفى السطر ١٨ أبى البخرى
١٤٨ : ٣ يتصالح وقريشاً ، نصب قریشاً على أنه مفعول
معه ومثل هذا لا يميزه النحاة ، فالواجب يتصالح هو وقريش
١٥١ : ٢٠ محديق ابنا ربيعة . صوابه : أبى ربيعة
١٦٦ : ٨ عبدالله بن محمد . كأن هذا سبق قلم ، والأصل
عبدالله بن أبى وهو ابن سلول — ١٦٦ : ١٢ إن نيكاً بيموتاً الأظهر

قد يكون صوابه ميسرة وهو غلام خديجة عليها الرضوان

٢٨٨ : ١ ابتا وزيره . صوابه ابنتي وزيره

٣٠٦ : ١٢ النضري . ضبط بسكون الضاد والصواب فتحها

إذ هو نسبة إلى النضير - ٣٣٥ : ١ أذن محمد في الناس بالحج .

الأولى التعبير في هذا اللقام بالعمرة فإن الذي وقع الأحرام بالعمرة

والعمرة قد تسمى الحج الأصغر ولكن الحج إذا أطلق انصرف إلى

ما يقابلها - ٣٧٥ : ٢ هرقلا . صوابه هرقل لئنه من الصرف

٣٧٧ : ٩ ثابت بن أرقم . صوابه أقرم . وقد تبع المؤلف

نسخة وستفد - ٣٨٦ : ١٢ إذ . صوابه إذا

٣٨٦ : ٢٢ حكيم بن حكيم . صوابه حكيم بن حزام

٣٦٠ : ٢٠ سلام بن مشكم . صوابه سلام بن مشكم

٣٦٣ : ١١ بازان . يكتب في الكتب العربية بإذام

٣٨٧ : ١ عسكر . صوابه عسكرا - ٣٩٥ : ١٣ قيساً .

صوابه أبا قيس - ٣٩٥ : ٢٢ جذعة . ضبط بصيغة المنصر

والصواب فتح الجيم وكسر الدال كما في الزرقاني على اللواهب

٤٠١ : ٣ بدأت محمد . صوابه بدأ محمد

٤٠٨ : ٢٢ في العلالة . الرواية اللامعة . وهي في الأصل

نبات ناعم في أول ما ينبت - ٤١٠ : أسيد والد عتاب ضبط

منصراً والصواب ضبطه كأثير - ٤١٤ : ١٥ أئمره . كذا

رسم وقد يكون الصواب أئمره على قاعدة الإبدال

٤٢٤ : ٥ . فيه أن زكاة المشر تدفع من الابل والأموال

وانما يدفع المشر من بعض الزروع فأما الابل فلها مقادير

محدودة في الفقه غير المشر - ٤٢٦ : ٢٣ ضبط فيها سلمة

بفتح اللام والصواب كسرها وهم بطن من الأنصار

٤٣٦ : ٢٠ عمان . ضبط بتشديد الميم والذي في الجنوب

عمان على زنة غراب ، فأما عمان بتشديد الميم فهي باللقاء بأطراف

الشام - ٤٦٧ : ٢١ زيد . صوابه أسامة بن زيد كما في السطر قبله

ولني أختم كتابي بأعجائي بالكتاب وتحيتي لمؤلفه العظيم

محمد بن النجار

مبعوث بالرفع كما في السير ، فإن الاخبار يسمته مقصود

١٦٧ : ٣ وإن فشي . ضبط بفتح الفين والشين الثقلة ،

والصواب كسر الشين ليكون على زنة ترضى

١٦٩ : ٨ مسلوو وخاذلوه . صوابه مسلميه وخاذليه

٢٢ : ٢٢ إنا بيتنا . صوابه : إن بيتنا - ١٧٠ : ٩ نهكة

الأموال . ضبط بالتجريك والذي في القاموس بسكون الهاء وإن

كان يجوز فتحها بوجه عام - ١٧٦ : ١ برده . صوابه بيرده

١٧٨ : ٧ فإذا عبد الله بن أبي بكر من عندهما إلى مكة .

يسقط هنا لفظ والأصل : فإذا عبد الله بن أبي بكر غدا من عندهما

كما في سيرة ابن هشام - ١٧٩ : ١٧ فقد أقبل على قریش

رجل . قضية هذا أن الاخبار كان لقریش وأنسراقة كان حاضراً

بينهم والذي في السير أن ذلك كان في نادى بنى مدلب قوم سراقة

١٨٠ : ٢٠ فيه أن بريدة جاء يحيهما ، والذي في الزرقاني

نقلنا عن البيهقي أن بريدة جاء طامعاً فيما طمع فيه سراقة فالتقى

الإمر بإسلامه - ١٨١ : ٨ فبلغ نياها سعد . الصواب : في الرسم

نبوها إذ هو فاعل بلغ فهو صرفوع - ١٩٦ : ١٩ نغياً . الذي

في المعاجم نغياً - ١٩٧ : ٢٢ وهذا هو أقوى من هؤلاء . قد يكون

الصواب في هذا الأسلوب : وها هو ذا أقوى من هؤلاء .

٢٠٤ : ٧ مكان حجيجهم . الحجيج جمع الحاج ولا معنى

له هنا فالأولى مكان حجهم - ٢١٤ : ٤ عمر بن الحضري .

صوابه عمرو - ٢١٥ : ٤ الحكم بن كيسان . صوابه كيسان

٢١٨ : ٤ تهريق اللماء . صوابه تهريق اللماء

٢٢١ : ٣ كشد الجهني : الذي في الإصابة كسد

٢٢٢ : ١٦ أبالهب : صوابه أبولهب - ٢٢٣ : ٥ مرند

ابن مرند . صوابه مرند بن أبي مرند - ٢٢٣ : ١٠ عرق الظبية .

ضبط بفتح الفاء وفي القاموس : عرق الظبية بالضم

٢٢٤ : ٢ المقداد بن عمرو . صوابه عمرو

٢٢٨ : ١٣ عمراء . الصواب عمراء

٢٤١ : ٧ العاص . صوابه أبو العاص

٢٥٢ : ١٣ علي . صوابه علياً - ٢٥٥ : ٩ أبو كعب .

صوابه أبي بن كعب وقد كان من كتاب الرسول عليه الصلاة والسلام

٢٦٠ : ١٩ يحمش الناس . الرواية يحمس أو يحمش بالخاء

الهملة فيهما وإن تبع المؤلف في ذلك طبعة وستفد

٢٧٨ : ٨ أبادجاة . صوابه أبودجاة - ٢٨٣ : ٩ يسار

في يوم ٢٣ و ٢٤ يونيو سنة ١٩٣٥ من الساعة ٨ صباحاً . واليوم
التالي يتاحية قصر مور مركز ملوى وزمناها سياب ٦ ط من ٢٤ ط في
ماكنة ارتوازي وحصة ٣ ط من ٢٤ ط في ماكنة ارتوازي أخرى
ملك بكرى متولى على من قصر مور فأذاً الحكم سنة ٨٩ سنة ١٩٣٥
ملوى وفاء ليلع ٦٧٢ قرش صالح كطلب فرجاني تولى من قصر مور مركز
ملوى فلى راغب الشراء المنصور